سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الرابعة | العدد (172) | 11 كانون الثاني 2015

من سوريتنا إلى CHARLIE HEBDO

# 17 سورياً دفنهم الثلج والحصيلة قابلة للارتفاع

تصوير د. وائل سمهوري

# 17 سورياً قضوا في العاصفة الثلجية والحصيلة قابلة للارتفاع

ارتفع عدد الضحايا السوريون بسبب العاصفة الثلجية التي تجتاح منطقة شرق المتوسط إلى أكثر من 17 شخصاً بينهم 10 أطفال، بحسب مركز دمشق الإخباري، وسط تحذيرات من تفاقم الأوضاع المعيشية داخل مخيمات لبنان التي تضم مئات الآلاف من اللاجئين.

وأصبحت مخيمات اللاجئين السوريين في عرسال معزولة تماماً عن العالم، فالثلج يحاصر نحو مائة ألف لاجئ يعيشون في درجات حرارة منخفضة لم يألفوها منذ لجوئهم إلى لبنان قبل أكثر من عامين وسط نقص حاد في الغذاء والدواء والوقود.

ويبدو أن عمليات الإغاثة في هذه المناطق تواجه صعوبة كبيرة بسبب تراكم الثلوج مع انخفاض درجات الحرارة إلى عشر درجات تحت الصفر، وصعوبة الوصول إلى اللاجئين في بعض المناطق التي تعتبر خارج الحدود اللبنانية وتقع تحت سيطرة فصائل المعارضة السورية.

ووثق مركز دمشق في الحصيلة المبدئية المفتوحة لديه 17 اسماً هم:

- الطفل عادل الشيشكلي، ذكر، مدني، من ريف دمشق – دوما.
- شهيد طفل حديث الولادة، ذكر، مدني، من ريف دمشق – دوما.
- الطفل عبد الرحمن بصل، ذكر، مدني، من ريف دمشق – دوما.
- الطفلة فاطمة بصل، أنثى، مدني، من ريف دمشق – دوما.
- فاطمة محمد المحمد، أنثى، مدني، من حلب – سيف الدولة.
- الطفلة مايا أحمد فحّام، أنثى، مدني، تبلغ من العمر 3 أشهر، من حلب.
- يوسف محمد المصري، ذكر، مدني، 52 عاماً، من حلب – الشعار.
- لم يتم التعرف على اسمه، ذكر، مدني، رجل مسن، 60 عاماً، من حلب – الشعار.
- الطفلة هدى عبد العزيز، أنثى، مدني، 4 أعوام، من حمص.
- الطفل ماجد البداوي، ذكر، مدني، 6 أعوام، من حمص.
- شهيد لم يتم التعرف عليه، ذكر، مدني، شاب، من حمص.
- الطفلة هبة عبد الغني، أنثى، مدني، من حمص.
- موسى عبد الملك، ذكر، مدني، من ريف دمشق – دوما .
- عمار كمال، 35 عاماً، ذكر، مدني، من حلب.
- سمير حسين سلفيتي، ذكر، مدني، 64 عام، دمشق - مخيم اليرموك.
- الطفلة فاطمة زهرة، أنثى، مدني، 5 أعوام، من ريف دمشق – دير العصافير.
- الطفلة ريماس الحسن، أنثى، مدني، عام واحد، من دمشق – الحجر الأسود.

سكان عرسال في لبنان يوزعون الخبز على اللاجئين | عدسة همام حكيم

# دير شبيغل : الأسد يخطط لبرنامج نووي

كشفت صحيفة دير شبيغل الألمانية في تقرير لها عما قالت أنه منشأة نووية سورية سرية في منطقة القصير الحدودية مع لبنان، والمشروع عبارة عن محطة تخصيب اليورانيوم، وقالت إن اسم المشروع "زمزم".

وذكرت الصحيفة أنها حصلت على تقارير سرية تؤكد أن الأسد يحاول تحقيق حلمه بامتلاك قنبلة نووية. وحسب خبراء غربيون "والكلام للصحيفة" فإن النظام السوري قام بنقل 8000 من القضبان المشعة التي كانت في مفاعل دير الزور الذي تم قصفه من قبل إسرائيل في عام 2007 .

وبحسب الصحيفة فإن خبراء من إيران وكوريا الشمالية يقومون بتشغيل المشروع، أما حماية المنشأة فتقوم بها ميليشيا حزب اللّه اللبناني التي تقاتل الى جانب الأسد. وعرضت الصحيفة تفاصيل مهمة عن صور الأقمار الصناعية وتتبع الاستخبارات الغربية اتصالات لاسلكية من المنطقة. وتشير الوثيقة السرية التي حصلت عليها الـ"دير شبيغل" إلى أنه تم نقل المواد إلى موقع تحت الأرض وهي مخبأة جيداً إلى الغرب من مدينة القصير، على بعد كيلومترين تقريباً من الحدود مع لبنان. وراقب الخبراء الموقع عن كثب خارج القصير، وتحركات حزب اللّه في المنطقة، إلى أن أصبح واضحاً لهم واكتشفوا ما هو "مقلق للغاية".

وقالت الصحيفة أن التحدي الآخر سيكون لإسرائيل التي تحتاج لعملية أعقد من عملية "الكبر" الذي كان على سطح الأرض بينما هذه المنشأة مبينة عميقاً تحت الأرض ولذلك يتطلب قنبلة buster bombs والتي نتائجها قد تكون وخيمة على البيئة.

وتنهي "دير شبيغل" بأن الدولة الإسلامية دعت الوكالة الدولية للطاقة الذرية لزيارة أي منطقة تحت سلطتها، لكن الوكالة رفضت لكي لا تعطي المنظمة الإرهابية أي نوع من الشرعية.

# «مراسل سوري» يغلق للمرة الثانية

أغلقت مجموعة مراسل سورية الإخبارية على موقع التواصل الاجتماعي للمرة الثانية خلال شهر واحد، فيما اعتبر أحد القائمين على المجموعة التي تمتلك موقعاً إلكترونياً أن السبب هو "أن المجموعة تنقل كل الأخبار الميدانية من دون أي تحيز لأي طرف في الصراع الحالي في البلاد وهو مالا يعجب الكثير من المتابعين".

وقال ذات المصدر لسوريتنا إن حجماً كبيراً من التبليغات طال المجموعة وبعض حسابات القائمين عليها وكان أغلبها على صور تم نشرها ما أدي في النهاية إلى قيام إدارة الفيسبوك بإغلاق المجموعة، فيما كانت التبليغات تأتي من سوريين من مختلف الاصطفافات السياسية في البلاد.

يذكر أن المجموعة أقلعت للمرة الثالثة عبر ذات الموقع، فيما تعتبر مصدراً موثوقاً للكثير من وسائل الإعلام السورية والعربية.

# مخيمات النازحين في ريف اللاذقية أكبر المتضررين من العاصفة

■ اللاذقية - ميس الحاج

خيمٌ ممزقة وأخرى اقتلعتها الرياح وعائلات بلا مأوى، هذا ماتركته العاصفة "زينة " التي لم يكن لها من اسمها نصيب على مخيمات النازحين في ريف اللاذقية المحرر إضافة إلى الأمراض التي ألمت ببعض أطفال المخيم نتيجة البرد. تضم المخيمات عائلات نازحة من قرى وبلدات سورية مختلفة، هربت من قصف قوات النظام السوري لتحتمي بسقف خيمة استكثرتها عليهم العاصفة .

تروي أم عمر إحدى النازحات من ريف ادلب والتي تعيش في الخيم العشوائية المنتشرة في قرية اليمضية والمتفرقة بين الأشجار على الحدود مع تركيا " لقد فقدت خيمتي، لدي خمسة أطفال نحتاج إلى خيمة جديدة والى ملابس، أفضل العودة إلى قريتي والموت تحت قصف قوات النظام فضلا عن الموت بردا أنا وأطفالي".

أما أبو محمد من جبل الأكراد فقد انتقل مؤخرا للعيش في خيمة نصبها على الحدود مع تركيا قال لسوريتنا "فضلت العيش هنا بدلاً من الخروج إلى تركيا، فهنا أنا قريب من بلدي ومن أبنائي الذين يحاربون في صفوف الجيش الحر، حالي كباقي حال السكان في المخيمات أصبحنا مشردين دون مأوى، رياح العاصفة حملت معها خيمنا أيضاً، أغلب الخيم هنا قديمة لا تقاوم العاصفة والخيم التي لم تحملها الرياح معها غرقت بالماء أو الطين "

أحد مخيمات قرية اليمضية بريف اللاذقية

أما عن حال المخيمات الأساسية في الريف، فمخيم التنسيقة يعتبر أكبرها ويضم حوالي 250 عائلة نازحة ،خسر المخيم مدرسته، مدرسة الشهيد صديق تركماني التي هدمتها العاصفة ليعود أطفال المخيم بلا مدرسة .

أما مخيم البشيرية فيضم ستين عائلة ولم يسجل به أي أضرار ولم يتأثر بالعاصفة بفضل تجهيزه الجيد وأرضيته الطينية حاله كحال مخيم أوبين والذي يضم ثلاثيين عائلة، حيث بين عبد الجبار خليل أحد الإداريين فيه أنهم كانوا مستعدين لاستقبال العاصفة حيث تم تجهيز المخيم وحفر أقنية وممرات للمياه وتمكين الخيم واستبدال الخيم القديمة وتوفير جميع احتياجات السكان من مياه الشرب والدواء والخبز.

من جهتها سارعت المؤسسات والهيئات الاغاثية العاملة في ريف اللاذقية بتقديم المساعدات الإنسانية للسكان المتضررين ومنها هيئة شام الاسلامية حسب ما بين الاعلامي التابع لها لجريدة سوريتنا، فقد قامت الهيئة بتقديم مساعدات ل 200 عائلة تضمنت مواد غذائية ووجبات سريعة وبطانيات ومعاطف كما قام لواء العاديات التابع للجيش السوري الحر بتوزيع مئة خيمة على السكان الذين فقدوا خيمهم في حين وزع الائتلاف الاغاثي البلجيكي ألبسة ومواد غذائية.

# كتيبة "استشهادية" للنظام في النبي يونس

تناقلت صفحات مؤيدة للنظام السوري مؤخراً صوراً لعناصر تابعة له، مما يعرف بمليشيات الشبيحة وجيش الدفاع الوطني من على قمة النبي يونس في ريف اللاذقية، يظهر فيها العناصر، تغمرهم الثلوج وهم عراة الصدر وتعرِّف بهم هذه الصفحات على أنهم حماة الوطن، رجال الأسد الصامدون، الرجال المقاومون رغم كل الظروف يحرسون حدود الوطن.

نُقلت هذه الصورة عن صفحة رجال القمة - كتيبة الجبل التابعة للدفاع الوطني، والتي كتبت تصف الصورة "إنها بداية عام جديد لنمور القمة، اليوم كان الفرح بقدوم الثلج وغداً سيكون النصر أبيض مثله".

صور استعراضية لرفع معنويات مؤيدي الرئيس الأسد مع بداية العام الجديد، هكذا رأى الناشط الاعلامي مجدي أبو ريان السبب في عرض هذه الصور وانتشارها بهذه السرعة والكثافة حيث قال لموقع الحل السوري " تم بثها لرفع معنويات مؤيدي النظام السوري، فالخوف من أي تقدم للثوار على جبهة الساحل وتحقيق أي انتصار لهم بات الأمر الأكبر الذي يشغل بال أنصار الأسد، جاءت هذه الصورة كحبة مهدئة لهم لتطمينهم أن هناك رجال تحميهم رغم البرد ورغم فقدان الكثير من أبنائهم ويأس وملل معظمهم من تحقيق النصر المنتظر منذ أربعة أعوام".

قبل انتشار هذه الصور بأيام، كانت قناة سما الفضائية المرتبطة بالنظام قد بثت شريط فيديو يظهر به حوالي عشرة رجال ملثمين يعلنون عن تشكيل أول كتيبة استشهادية في سوريا تابعة للنظام بقمة النبي يونس وهم عناصر كتيبة مغاوير الجبل التابعين للدفاع الوطني، حيث صرح قارئ البيان أنه ومن معه من عناصر كتيبة مغاوير الجبل "نعلن عن تشكيل كتيبة استشهادية رداً منا على كل غريب شوه الاسلام قبل أن يدنس أرض الوطن مضيفاً أن لغة القتل لم تكن تدرَّس في سوريا إنما هي لغة الدفاع عن الوطن وسيد الوطن.

وفي رد على هذا التشكيل قال القائد الميداني في لواء العاديات التابع للجيش السوري الحر أبو حمزة اللاذقاني لجريدة سوريتنا "إن السبب يعود إلى خوف قوات النظام خصوصا أننا غيرنا في موازين القوى على جبهة الساحل بفعل الأسلحة النوعية،

فتم تفجير جميع الدبابات لقوات النظام على محاوره ونحن دائما مستعدين لأي هجوم منه هذا الفيديو تحذير منهم، ونحن أيضا نملك استشهاديين للرد عليهم"، مضيفاً "أن هذا لن يغير من عزيمة الثوار ولا يمكن أن يحقق أي أهدافه في زرع الخوف في قلوبنا". لافتاً إلى أن النظام بات مفلساً من كل شيء لذلك بدأ يلجأ إلى هذه الفقاعات الإعلامية، ونوه إلى أن عناصر النظام غير قادرين على تفجير أنفسهم، فحتى بعد تشكيل هذه الكتيبة لم نشهد أي تأثير لها.

يشار إلى أن قمة النبي يونس تعتبر أعلى قمة في ريف اللاذقية، يسيطر عليها النظام ويتخذها مركزاً له ولدباباته وراجمات الصواريخ التي يستخدمها لقصف قرى جبل الأكراد الخاضعة لسيطرة مقاتلي المعارضة، وتعتبر قمة استراتيجية حيث حاول مقاتلي المعارضة السيطرة عليها في العديد من المرات لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك.

عائلة نازحة من بلدة عقرب

# عقرب قرية يحاصرها النظام وتنساها المعارضة

■ ريف حماة الجنوبي - عبود الحموي

تقع بلدة عقرب المحاصرة في الريف الجنوبي الغربي لمدينة حماه، وتبعد عنها 35 كيلو متر، بينما تبعد 30 كيلو متر شمالاً بالنسبة لمدينة حمص، ويفصل بينها وبين مدينة الحولة المحاصرة 1 كيلو متر، البلدة محاطة من كافة الجهات بالقرى الموالية للنظام، حيث تتمركز فيها الحواجز التابعة له والتي تقصف "عقرب" بشكل يومي بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة، وتفرض هذه القرى مع الحواجز المحيطة بالبلدة حصاراً خانقاً على المدنيين الموجودين في بلدة عقرب منذ أكثر من سنتين وتمنع عنهم أبسط متطلبات الحياة فلا يدخل للبلدة لا طحين ولا وقود ولا كهرباء ولا دواء ولا أي شيء من متطلبات الحياة، وتعتمد العوائل المتواجدة في البلدة على ما يتوفر من خشاش الأرض لتبقى على قيد الحياة.

وإضافة لحصار البلدة من قبل قوات النظام فهي محاصرة أيضا من قبل الائتلاف والحكومة السورية المؤقتة، فالعديد من نداءات الاستغاثة أطلقها المجلس المحلي للبلدة وأعلن مراراً أن هذه البلدة بلدة منكوبة، ولكن دون جدوى..

يقول الدكتور عاصم مدير النقطة الطبية في بلدة عقرب: يعتبر القطاع الصحي من أكثر القطاعات الخدمية تضرراً في بلدة عقرب نتيجة الأحداث الجارية حيث تعرض لضرر بالغ وانتشرت العديد من الأمراض والحالات المعدية.

لا يوجد في عقرب مستشفى ميداني وإنما مستوصف صغير قد استنفذ كل إمكانياته بسبب أعداد الجرحى الهائلة نتيجة القصف اليومي على منازل المدنيين المحاصرين، وفي أكثر الحالات لا يستطيع كادر المستوصف أن يقدم المساعدة للمصاب بسبب خطورة الإصابة وصعوبة معالجتها، فيبقى المصاب ينزف حتى يصل إلى المستشفى الميداني في الحولة وقد يصل على قيد الحياة، أو لا يكتب له ذلك بسبب النزيف، وقد تعرض مركز البلدة الصحي لدمار شبه كامل نتيجة القصف، كما تعرضت محتوياته للحرق، أما العيادات الخاصة فقد أغلقت بالكامل وكذلك معظم الصيدليات في البلدة.

تعاني البلدة الآن من نقصٍ شديدٍ في الأطباء وعناصر التمريض خصوصاً مع درجة الخطورة العالية للحالات الموجودة، والتي تتطلب كفاءات طبية للعناية بها، ويؤكد الدكتور عاصم أن "هناك نقص شديد بالأدوية خصوصا الأدوية الأساسية والضرورية التي يحتاجها الناس -وهم بأمس الحاجة لها- مثل أدوية الالتهاب، والحصول على الأدوية صعب جداً بسبب الحصار المفروض على البلدة، ويتم إحضار كميات قليلة وبأسعار مضاعفة، كما أن هناك شبه انعدام للشاش المستخدم في تضميد الجروح للمصابين ونستخدم بدلاً منه أكياس الطحين التي هي بالأصل نادرة الوجود أيضا حيث يتم غسلها وغليها وتعقيمها، ولا يوجد أي تجهيزات طبية يمكن ذكرها مقارنةً بالحالات والإصابات

الدمار في بلدة عقرب

الشديدة التي يتعرض لها الناس، مثل الشظايا وإصابات الرأس والصدر وعمليات رد الكسور التي تحتاج إلى غرف عمليات متخصصة".

وتعدُّ الإصابات نتيجة سقوط القذائف والشظايا الناتجة عنها من أكثر الحالات انتشاراً، وتتراوح شدتها حسب مكان الإصابة وحجمها، ويتم علاج الممكن منها، وقد حدثت العديد من حالات بتر الأطراف نتيجة نقص التجهيزات والكفاءات الطبية وبلغ عدد من بترت أحد أطرافهم 15 شخصاً.

وهناك أمراض أخرى انتشرت بين الناس بشكل كبير وخاصة الأمراض الجلدية (الجرب) نتيجة تلوث المياه وغياب التوعية الصحية، وقد بلغ عدد الإصابات حداً كبيراً حيث لا يمكن تأمين الدواء لجميع المصابين، وانتشرت العديد من حالات سوء التغذية خصوصاً بين الأطفال دون العشر سنوات وهناك مشاكل أخرى كالأمراض المزمنة "ضغط وسكري وقلب" التي تحتاج إلى علاج مستمر يصعب تأمينه.

أما الأستاذ علاء الداوود البالغ من العمر 27 عام مدير مكتب التوثيق في المجلس المحلي لبلدة عقرب يقول "هذه البلدة يبلغ عدد سكانها الأصلي 15000 نسمة، لم يبق منهم إلا5000 نسمة، والباقي إما شهيد أو نازح خارج البلدة في القرى المجاورة التي لا تقصف أو في مخيمات اللجوء خارج سوريا، وبالنسبة للأبنية فأكثر من 90٪ منها مدمرٌ بنسب متفاوتة ما بين 10٪ إلى 100٪ وحتى شبكة الصرف الصحي التي تقع في باطن الأرض لم تسلم من بطش النظام فقد تم تدمير أكثر من 30٪ من شبكة الصرف الصحي بسبب هجمات الطيران الحربي والمروحي ببراميل الموت، فخلال سنتين تم توثيق أكثر من 127000 قذيفة بمختلف أنواعها و70 غارة طيران حربي (ميغ وسيخوي) و85 برميل متفجر رمتها مروحيات الأسد على المدنيين المحاصرين، بينما تم توثيق 110 شهيد وأكثر من 68 من المفقودين و46 من المعتقلين وأعداد هائلة من الإصابات التي سببت إعاقات جسدية لأصحابها، وأيضا سجلت أكثر من 25 حالة وفاة بسبب نقص التغذية وبسبب أكل الأعشاب الضارة والسامة".

وأطفال هذه البلدة يتمنون رغيف الخبز الذي إذا توفر لا يستطيعون شراءه بسبب غلاء سعره، حيث وصل سعر ربطة الخبز التي تزن نصف كيلو غرام إلى 350 ليرة سورية، أي ما يعادل 2 دولار أميركي وذلك بسبب الجهد الذي يبذله البائع للحصول على الطحين علاوة على الخطر على حياته حيث يقطع مسافة 16 كيلو متر مشياً على الأقدام في طرق وعرة وهو يحمل كيس الطحين على ظهره، وقد يتعرض في أي لحظة لكمين من قبل عناصر النظام التي تعلم أن هذا الطريق هو الوحيد الذي يمكن أن يدخل من خلاله الطحين والدواء ولكن بكميات قليلة جداً بسبب صعوبة الطريق وخطورته وبعد المسافة، فقد سقط على الطريق 23 شهيد وهم يحملون الطحين والدواء لأهلهم المحاصرين.

# الجنود المنشقون، هل حقاً انشقوا؟

■ جوان تتر - القامشلي

في نهاية المهجع كانوا يضعون أحذيتهم العسكريَّة الملوَّثة بالطين، يركنونَ أسلحتهم الرديئة إلى جانب وساداتهم المتَّسخة دونَما اكتراث، لا شيء يجلب الريبةَ سوى أصوات طلقات الرصاص الآتية من بعيد، كانت ليلةً متوتِّرة كأغلب تلك الليالي التي أعقبت اندلاع الثورة في سوريا، تلقّينا تعليماتٍ من الضابط المناوب بضرورة توخّي الحذر من "الجماعات المسلّحة" فبحسبِ معلوماتٍ واردة من غرفة العمليَّات فإنّ عدداً منهم تسللوا إلى منطقةٍ قريبةٍ من الثكنة العسكريَّة المحاطة بأسيجةٍ بسيطة، ولا بدَّ من المقاومة، هذا ما يقوله الجنديّ السابق (و. م) المنشقّ عن قوات النظام السوريّ، ويردفُ متابعاً: "لم أكُن أعلَم كمّ الموت الذي سأبصرهُ بعينيّ وأنا مقرفص خلفَ أكياس الرمل التي تعمل عمل الواقي من الرصاص، دماءٌ تسيل لجثثٍ أعرفها، أشمّ رائحة البلد منها، يجب أن تعرف شيئاً، لدماء السوريّ رائحةٌ مميَّزة، أجل! لا تستغرب منّ حديثي هذا، أيَّامٌ كثيرة كنّا ننتظر الخروج من دوَّامة الدم هذه، إلى أن أتت اللحظة المناسبة التي ما عاد لي فيها أيّ مبرّرٍ لمكوثي بينَ هؤلاء القَتَلَة، ومشاركتهم فيَّ تنفيذ أوامر عسكريَّة تحت بند خدمة العلم، هذا الذي لم يمثّلني ولو للحظة طوال حياتي، قرَّرتُ الهرب وحيداً في ليلةٍ باردة، لن أطيل الحديث عليك، ها أنا الآن بين أحضان الحريَّة وفي بلادٍ لا أعرفها، ولا أستطيع التأقلم معها بسبب الذاكرة اللعينة التي بقيت معي وحملتها كمتاع شخصيّ، في ذاكرتي مئات الطلقات التيَّ صوّبت نحو أبرياء لا ذنب لهم، مئاتُ الشتائم والاعتداءات، عشتُ ولا أزال طوالَ رحلة الهروب هذه، مشاهد القتل والاعتداءات على المدنيين، لماذا؟ فقط لأنَّهم خرجوا في مظاهرات سلميَّة، صورٌ لا تبارحُني وأنا أتأمَّل مشاهدَ الثورة السورية التي بدأ الضباب يسيطر عليها والعتمة تُسدل ستارها بقسوة غير معقولة ولا إنسانيَّة".

يتابع (و. م) حديثه بغصَّة "لستُ نادماً لأنني تركت ثكنات القتل والإهانة، ولكنني نادمٌ لأنني لم أسأل عن رفاقي البقيَّة الذين كانوا رفاقَ الوجع والإهانة، وحزينٌ لأنني أتأمَّل غائبٌ عن بلادي اليتيمة. "

يعمل (و. م) حالياً في سوبر ماركت ضمن مدينة أربيل، في إقليم كردستان العراق، بعد تمكنه من الهرب عبر الحدود السورية / العراقيَّة، خوفاً من اعتقاله من قبل قوات النظام السوري التي لا زالت تعمل في مدينة القامشلي.

يقول الدكتور محمد خير دللي، وهو طبيب مختص بالأمراض النفسيَّة والعصبيَّة: "إنّ حالات الاعتداء النفسي على العساكر في صفوف الجيش العربي السوريّ يبقى أثرها لفترة طويلة لدى البعض من الشبَّان الملتحقين بالخدمة، بسبب المعاملة القاسية التي يتعرَّضون لها خلال فترة تأديتهم للخدمة الإلزاميَّة، وحالة الاغتراب التي تحصل، غالباً ما تؤدي في النهاية إلى نوع من النقمة لدى البعض، ممّا يسبِّب خللاً في التعامل مع المحيط الاجتماعي، وقد استقبلتُ حالات متقدِّمة في العيادة وأغلبها كانت حالات لمنشقين عن الجيش العربي السوريّ خلال فترة اندلاع الثورة، بسبب مشاهد القتل التي كانت تحصل أمامهم، وأغلبها كانت حالات هَلَع ليليّ وانعدام القدرة على العودة الطبيعيَّة إلى الحياة الاعتياديَّة، أو حالة الرضّ النفسي القويَّة التي تحصل بسبب المعاملة التي يتعرَّضون لها، والخلل الذي يحصل في الأعصاب بسبب الذكريات التي تبقى عالقة في الأذهان، والنسيان الذي لا يتمّ إلَّا من خلال إدماج هؤلاء الأشخاص مع المجتمع من جديد كي يعودوا إلى حياتهم الطبيعية، ولكن بسبب الأوضاع الأمنيَّة الحاليَّة التي تُجبر العسكري المنشقّ على الهجرة وتعقيدات الهجرة تبقى مسألة نسيان ما عاناه خلال الفترات الماضية عصيَّة على التنفيذ نوعاً ما. "

إنَّ حالات الانشقاق عن قوات النظام السوري من قبل أبناء مدينة القامشلي باتت كثيرة، وأغلب المنشقّين ليس بالضرورة أن يلتحقوا بتشكيلات عسكريَّة معارضة للنظام السوريّ، أو القتال إلى جانب قوات المعارضة، فمنهم من يمارس حياته الطبيعيَّة داخل المدينة ومنهم منَ توجّه نحو الأراضي التركيَّة، أو الأراضي الأخرى مثل شمال العراق، دونَ هدايةٍ من أحد أو حتّى مساعدة من تشكيلات المعارضة السياسيَّة، طبعاً هذا الحال ينطبق على كل أبناء سورية، ولكنّ السؤال الذي يدور في الأذهان ويفرض نفسه في هذه الأوقات، فهو كيف من الممكن إعادة هؤلاء الجنود إلى الحياة الطبيعيّة؟ أو بمعنى أخر كيف يمكن لنا أن نمارس مسؤوليتنا تجاه هؤلاء إنسانياً؟

# البلد لم يعد بلدنا .. ولكنه أيضاً لم يعد بلد المسلمين

■ دير الزور - ليلى الظاهر

كنيسة الكبوشية في ديرالزور قبل دمارها

**تضع أمامي مجموعة من الصور تتأملها وهي تتحدث عنها، تلامسها بلطفٍ وكأنها تعيد اكتشافها، وفاء سيدة في الستين، بوجه ممتلئ بالتجاعيد وعينين دامعتين، تسحبني من يدي بهدوء وتدخلني في ألبومها صورة بعد صورة، تغريها ابتسامتي فتوغل أكثر في التفاصيل، لعل "مكان الالتقاط - دير الزور" ووجود وفاء هو القاسم المشترك بين هذه الصور.**

**"لم يكن لها أهمية تذكر يوم كانت مركونة في بيتي في شارع سينما فؤاد، الآن اختلف الحال، إنها تتطلب عناية كبيرة، انظري، إنها قابلة للتلف" هذا ما قالته وفاء وهي تشير إلى صورة قديمة باهتة، تعيدها إلى الألبوم، تغلقه وتفتح مجدداً باب الحكاية.**

**"غادرت بيتي إلى الحسكة بعد تمركز الجيش الحر في منطقتي الجبيلة والحميدية، منذ عامين تقريباً، لكني لم أيأس أبداً من فكرة الرجوع إليه، هاجر ثلاثة من أبنائي إلى السويد، رفضت الهجرة لأنني لا أريد أن يكون قبري في مكان آخر غير دير الزور، كان ولدي يقول لي - بعد النزوح - "إننا مسيحيون وإن البلد لم يعد بلدنا، يوم تفجير كنيسة الأرمن أدركت أن ولدي ربما كان على حق، البلد لم يعد بلدنا ولكنه أيضاً لم يعد بلد المسلمين.**

**سيمون الذي يضع يده على يد شقيقته وفاء، يبدو أصغر منها سناً، ولكنه يحمل من الحزن مقدار ما تحمله، "كانت دير الزور المحطة الأخيرة لقوافل التهجير القسري لمن بقي على قيد الحياة" يتحدث سيمون "على هذه الأرض حط أجدادنا الأرمن المنهكون رحالهم، لتحتويهم العشائر وتحميهم، لم نعرف وطناً آخر، ولم نشعر يوماً أن للمسلم في الدير أكثر مما لنا.**

# دير الزور هل تقرع فيها الكنائس بعد 2014

دير الزور المدينة التي لم تترك بنيتها الاجتماعية وتسامحها أي شكل من أشكال التمايز بين المسيحي والمسلم إلا أن أولهما يدخل الكنيسة ليصلي والثاني يؤدي صلاته في المسجد، كان العام 2014 عاماً فارقاً في تاريخها، توقفت فيه أجراس الكنائس، حيث تم القضاء نهائيا على الوجود المسيحي في المحرر منها، وتغييب أهم صوت مسيحي في مناطق النظام باعتقال صاحبه، فيما توسط 2014 حادثة تفجير أهم كنيسة في دير الزور، من حيث رمزيتها التاريخية.

قبل ظهور التيارات الاسلامية المتشددة لم يتأثر الوجود المسيحي في المدينة إلا بقدر تأثر الوجود المسلم فيها، هذا ما يجمع عليه الناشطون من أبناء دير الزور، خالد أحد أفراد لواء المهاجرين إلى اللّه، صوته المتقطع عبر "السكايب" لم يمنع احساسه بالحرقة من العبور إلي، يستذكر أول مرة دخل فيها إلى الكنيسة مع عناصر الجيش الحر من رفاقه كان ذلك بقصد تنظيفها، "شعرت يومها بأنني أؤدي واجباً دينياً واجتماعياً تجاه جيراني من المسيحيين، كان هناك اهتمام كبير من الناشطين بممتلكات المسحيين من أهل المدينة واعتبارها أمانة يجب حمايتها، وهو الشعور بالنخوة أمام الغريب الذي لا سند له، ولا عشيرة تحميه، وبهذا بقيت كنائس المسيحيين في مأمن ولم يفكر أحد بالتعرض لها، كانت محمية من قبل أبناء البلد" يقولها خالد قبل أن ينقطع الاتصال ويغيب صوته.

هذه الشريحة من أبناء البلد الذين يعنيهم خالد بدأ ينخفض صوتها نسبياً بعد سيطرة النصرة حيث بدأ الحديث لأول مرة عن المسيحيين على أنهم كفرة مالهم ودمهم حلال، دون أن يعلن ذلك على الملأ لكنه كان واضحاً في سلوك الجبهة تجاه ممتلكات هؤلاء، هذا ما يؤكده صالح أحد الناشطين في مدينة دير الزور، والذي يضيف" إن دخول داعش سرّع من وتيرة هذا التغير بشكل مرعب وبدأ الحديث صراحة عنهم على أنهم كفرة يتوجب تطهير البلاد منهم، إلا أن داعش لم تجد في المحرر من المسيحيين من تكفره أو تطرده، فالمسيحي الأخير والذي بقي في دير الزور طوال فترة الحرب كان قد غادر المدينة قبل دخول داعش - لكنها وجدت أمامها كنائسهم التي شاء القدر أن تكون ضمن المناطق التي تسيطر عليها.

## حيث تباع أجراس الكنائس خردة .. أنت في رحاب داعش

تفجير ضخم أفاق عليه سكان الرشدية في 21 - 9 - 2014، في زمن الحرب، الانفجار ليس حدثاً استثنائياً، لكن هذه المرة كان كذلك، فجيران الكنيسة تركوها تنام آمنة مطمئنة، لكنهم في الصباح لم يجدوا منها، إلا أجزاء من البرج الذي يحمل الصليب.

تعتبر الكنيسة محجاً لأرمن الشتات، بسبب الرمزية الدينية لها، وبحسب صالح فقد تم وضع حجر الأساس للكنيسة في أيار من هام 1985 بحضور قداسة الكاثوليكوس كاريكين الأول، لها مدخل رئيسي واجهته

مزخرفة بصلبان منحوتة، وإلى يمين الساحة جدار مزخرف بالنقوش الأرمينية والعربية ويحمل ينبوعين توقفا عن التدفق بعد التفجير.

أما إلى يسار الساحة فيوجد جدار تذكاري يحمل حجر الصليب بزخارف من المنمنمات الأرمينية ويحكي مأساة الشعب الأرمني، وأقيم مقابل المدخل الرئيسي نصب تذكاري ضخم يخلّد الشهداء انتصب فيه خاتشكار "حجر الصليب" جيء به من أرمينا تشتعل أمامه بصفة دائمة شعلة الخلود، وعلى جانبيه خمسة نماذج لنصب شهداء الأرمن موجودة في أنحاء العالم، إلى يسار الساحة أنشئت الكنيسة، في أسفلها صالة يرتفع منها عمود يخترق منتصف الكنيسة هو عمود الانبعاث وقد دفن في أساسه بقايا من عظام الشهداء، كما تحتوي الصالة -أو كانت تحتوي - واجهات لعرض الكتب والمنشورات والصور الوثائقية التي تحكي معاناة الشعب الأرمني أثناء المجازر، بالإضافة إلى خريطة تبين مراكز الإبادة ومسح كامل لطرق النفي الذي تعرض له الشعب الأرمني، طرق سيعيد كثير من الأرمن السير عليها عائدين إلى الشمال.

وبحسب صالح كان تدمير الكنيسة أمراً مفزعاً، والأكثر فزعاً كان التعامل مع تفاصيل مهمة بدرجة عالية من الاستهزاء، وتجريدها من تلك الهالة كاعتبار أجراس الكنيسة مجرد معدن يمكن أن يباع خردة في الشارع.

## جاك العبد الله

على حبل رفيع بين جدارين مرتفعين يتأرجح حنظلة بكل رمزيه الثورية، يرفض أن يلتفت إليك، يتجاهلك ويمعن في التجاهل، تنظر إلى جاك العبد الله وهو يحاول أن يقنعه بالترجل ليستبدل صوره بصور أخرى، أو يرتب الجرائد والمجلات على الرصيف أمام مكتبته "الكواكبي" التي أغلقتها له المخابرات السورية فاستبدلها بالرصيف، أمام نظر المخبر صاحب "بسطة" الأحذية القريبة منه والذي يعد خطوات العابرين أمام المكتبة المغلقة.

عرف أبو عبد الله بمعارضته للنظام السوري قبل وأثناء الثورة، وكان الصوت المسيحي الأكثر ارتفاعاً إن لم يكن الوحيد قبل الثورة، الذي جاهر بعدائه للنظام مما جعل شباباً كثر يلتفون حوله، بعد بداية العمل المسلح غادر العبدالله أسوة بالآلاف من أهالي دير الزور بيته القريب من دوار حمود العبد مرغماً، لكنه رفض مغادرة المدينة فأقام في منطقة الجورة ذات الكثافة السكانية الهائلة ليخدم دير الزور وأهلها، إلى أن اعتقل في تشرين الأول من هذا العام من قبل المخابرات السورية.

لم يكن في مناطق النظام كنائس للمسيحيين ليحميها فهي أساساً ليست مناطق تجمعهم، ولكن فيها جاك العبد الله، الذي اعتقله دون مبرر، ليختفي بذلك آخر صوت مسيحي في دير الزور بإخفاء صاحبه وراء القضبان، بينما تعمل داعش - في المحرر - أسوة بالنظام على محو أي لون آخر غير الأسود الذي تحتفي به.

# أم محمد تواجه العاصفة هدى بما توفره لها الحيلة

■ درعا - سارة الحوراني

لا تهمها سواء كانت هدى أو زينة، فما تشعر به من برد قارص وسماع أصوات اصطكاك أسنان أولادها وزوجها المقعد كل ما يشغل بال أم محمد السيدة التي لم تتجاوز ال 40 عاماً.

خليط من الملابس غير صالحة إلا للاحتراق والورق المقوى والمخلفات البلاستيكية والقليل القليل من الخشب، كل ما أمنته تلك السيدة لمواجهة العاصفة الثلجية التي بدأت تطرق باب منزلها المخلوع ونوافذه المحطمة التي أغلقت على عجل ببعض الأكياس البلاستيكية وقطع القماش

حولت أم محمد مدفأة المازوت بلمسات صغيرة إلى مدفئة تلتهم كل ما يدخل جوفها، سواء كانت ملابس بالية أو أحذية مهترئة أو فوارغ من الأوعية البلاستيكية، ليس للتدفئة فقط بل للطهي وتسخين مياه الاغتسال، على الرغم من الغيمة السوداء التي تخلفها المدفئة داخل الغرفة حيث يرتفع سعال من وجد بداخلها إلا أنهم يدركون جيداً بأنه لا بديل لهم إلا احتمال الأمراض الصدرية الناجمة عن ذلك.

أصيب زوجها في القصف المدفعي الذي استهدف حيهم في مخيم درعا وبات عاجز عن الحركة لبتر ساقه اليمنى وإصابة ساقه الأخرى التي ضمرت رويداً رويداً وأصبحت جراء ذلك عاجزة عن أداء عملها، ونتيجة لذلك تحول ابنها البكر الذي ترك دراسته إلى معيل للأسرة من خلال عمله المتنقل بين الورشات الصناعية أو الدكاكين والمحال التجارية والتي غالبا ما يتم فيها الاستغناء عنه لانخفاض مردورها المالي، كما يصرح به صاحبها لمحمد وعجزه عن دفع راتبه بشكل كامل.

أم محمد تسعى منذ ليلة أمس إلى تأمين الدفء لأسرتها بشتى الطرق منها طهي الأطعمة الساخنة كشوربة العدس والتي غالباً ما يكون غذاء الأسرة لعدة أيام بالرغم من التململ الذي يبديه الصغار من تناوله بشكل شبه متواصل إلا أنهم في النهاية يقتنعون مكرهين بأن حالهم أفضل من أطفال آخرين لا يجدون كسرة خبز في مناطق محاصرة كغوطة دمشق لذلك يلتهمون طعامهم كما أنه طهي للمرة الأولى، أما الوسيلة الأخرى للتدفئة وخاصة لزوجها المريض تقوم على تعبئة أوعية المشروبات الغازية الفارغة بالمياه الساخنة ووضعها داخل فراشه مما يؤمن له دفئا يمتد لثلاث ساعات يتم تجديدها كلما بردت المياه كما أن أطفالها لهم عبوات صغيرة من المياه خصصت لهم والتي يحتضنوها كما تحتضن الأم صغيرها الوليد لا يفارقونها إلا لحظة فقدانها للحرارة لتعيد أم محمد تسخينها على مدفئتها من جديد.

تقوم أم محمد بتوفير بعض الخدمات المنزلية للأهالي كالطهي وغسيل الملابس والمفضل لها خبز الفطائر الحورانية وخبز القالب فهي تجيد طهيها بشكل يدفع من تذوقها إلى طلبها منها مرة أخرى ولكن بعد فترة من الزمن نظرا للتكلفة المرتفعة لتلك الوجبة.

حال أسرة أم محمد كحال غالبية الأهالي في المناطق المحررة من مدينة درعا حيث ارتفعت أسعار المحروقات ارتفاعاً كبيراً، فسعر لتر مادة البنزين وصل إلى 500 ليرة سورية في حين وصل سعر لتر المازوت 450 ليرة سورية وجرة الغاز إلى 6000 ليرة سورية أما طن الحطب فقد تراوح من 25 ألف ليرة سورية إلى 30 ألف ليرة، وجراء ذلك عجزت أعداد كبيرة من الأسر عن تأمين حاجتها لمواجهة العاصفة الثلجية التي تضرب المنطقة لتعتمد على مخلفات ما تجده في منازلها أو بين الحارات وفي حاويات القمامة أحيانا ولعل موسم الخير بات موسم القهر والتحسر لدى معظم الأهالي.

# سوريتنا تحصل على معلومات من داخله
# معتقل سرّي في السويداء

■ فؤاد الأحمر

تمكنت سوريتنا من الحصول على اتصال هاتفي مع أحد المعتقلين داخل سجن السويداء المركزي، الذي تحول إلى معتقل سياسي ، السجين الذي نغفل اسمه حرصاً على سلامته، وصف لسوريتنا تفاصيل تنشر للمرة الأولى عما يحدث في المعتقلات السرية هناك، من ممارسات تنتهك حقوق الإنسان فضلاً عن شبكة فساد مالي تدار خلف جدرانه.

يطالب الشاهد السجين، على لسان زملائه جميع المنظمات الدولية وهيئات حقوق الإنسان بإنقاذ معتقلي سجن السويداء من الموت الذي يولّده البرد والجوع، ويطالبهم أيضا بالسعي لإيقاف عمليات التعذيب، يقول الشاهد "عندما كنت في معتقل أحد الأفرع الأمنية كنت أتخيل أن مرحلة العذاب سوف تنتهي عند تحويلي إلى سجن مدني، ولكن لم يختلف علي شيء".

وأضاف الشاهد أن بعض السجناء لم يتحملوا شدة البرد، سجينان من مهجعه كانا على وشك أن يفارقا الحياة قبل أن يأتي السجانون ويأخذوهما إلى مكانٍ مجهول، ولم يعودا إلى المهجع، يقول الشاهد "كانت أخطر الأمراض التي تفشت بيننا "الالتهاب الجدلي الغريب" الذي ظهر على أحد المساجين في الصيف المنصرم، ومازال بعض المساجين يعانون منه إلى الآن، أما أعراضه فكانت عبارة عن حبات صغيرة تظهر في أنحاء الجسم المختلفة، تتطور بعد فترة لتتحول إلى ورم يصاحبه ألم شديد يضطر معه السجين إلى ثقب الورم ليخرج منه شيء يشبه الدودة اللحمية، ويتشكل بعدها مكان الورم ثقب كبير في الجلد يحتاج لأكثر من شهرين ليلتئم".

حلل لنا أحد الأطباء المعتقلين هذا الالتهاب الجلدي بأنه ينتج عن انعدام النظافة في السجن، وعدم التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة ولافتقاد المساجين للغذاء السليم، كما أشار الشاهد إلى معاناة المعتقلين الذين لديهم أمراض مزمنة وتحتاج إلى علاج مستمر كمرضى السكر والربو، وأفاد بأنه لم يرى طوال فترة سجنه أي مريض تلقى أي نوع من العلاج.

تقول معلومات سوريتنا إن أول دفعة من المعتقلين السياسيين دخلت إلى سجن السويداء في الشهر الثاني من عام 2012 آتية من سجن صيدنايا العسكري، وبدأت بعدها المحاكم العسكرية بتحويل معتقليها إلى سجن السويداء، وأغلب المعتقلين الموجودين في السجن تابعون إلى محكمة الميدان العسكري وإلى محكمة الإرهاب، وقسم ضئيل منهم تابع للمحكمة العسكرية والمحاكم المدنية.

يفيد "محمود وهو" سجين مدني سابق في سجن السويداء "أطلق سراحي منذ شهرين وعند خروجي كان عدد المساجين يقارب 3000 سجين ولكن هذا الرقم تقديري، فهناك مهاجع معزولة، منع مساجينها من الاختلاط مع بقية المساجين، فمن الصعب تحديد العدد الدقيق"، وعند سؤالنا عن نوع التهم الموجهة إلى المساجين، وعن مدد الأحكام التي حكموا بها أجاب محمود "النسبة الأكبر من مساجين سجن السويداء هم مدنيون، اعتقلوا بتهم عسكرية كحمل السلاح والقتال مع المعارضة وهناك بعض الإعلاميين الذين كانوا يعملون مع المعارضة، وبعض المدنيين المتهمين بتمويل ودعم الجيش الحر وفصائل أخرى معارضة، أما بالنسبة للأحكام فهناك قسم أنهى محاكمته، وقسم آخر مازال يحاكم ولم يصدر بحقه أي حكم، وقسم أخير لم يأت دوره في الذهاب إلى المحكمة، وأغلب المحكومين تتراوح أحكامهم بين 15 و20 سنة ومنهم من حكم بالسجن المؤبد".

الطابق الأرضي من سجن السويداء شاهدٌ على التعذيب اليومي للمعتقلين، يقول محمود "وضع لنا رئيس السجن قائمة طويلة من الممنوعات حيث منع التدخين والتكلم في الليل والسهر والصلاة الجماعية والأحاديث السياسية وغير ذلك من الأوامر التعجيزية، ويذكر محمود اسم "المساعد نضال" المسؤول عن التعذيب، فيومياً يختار المساعد أكثر من عشرة مخالفين من كل مهجع ويكون الاختيار بناءً على وشايات من السجانين وبعض رؤساء المهاجع، وتتم عمليات التعذيب في الطابق الأرضي والذي يدعونه بجناح الزنزانات حيث يعذَّب السجين عن طريق تثبيته بالدولاب وضربه بالكبل"

يلخص لنا محمود معاناته في سجن السويداء بقولة "السجين الذي يملك المال يعيش ملكاً والفقير سوف يذل" ففي سجن السويداء كل شيء له تسعيرة، فالكرامة لها ثمن، وسرير المنامة له ثمن، والثياب والاتصالات والدخان لا يحصل عليها إلا من يملك المال، ويروي لنا محمود "في مهجعنا يوجد عشر أسرة في حين أن هناك 48 سجيناً في المهجع، والمساعد نضال هو المسؤول عن توزيع الأسرة فمن يدفع له أكثر يحصل على سرير، كما أن دفع المال للمساعد يعطي السجين ميزات إضافية حيث يتجنب الإهانة من قبل المساعد ولا توجه له أي شتيمة أو كلمة نابية من قبل السجانين"، كما يضيف محمود "كان معي في السجن سجين جنائي (سجين مدني، تهمته جنائية) يدعى الخال، كان يملك المال ويتعاون مع المساعدين ليعمل بالتجارة داخل السجن فيبيع ثيابه المستعملة للمساجين بأسعار مرتفعة، كما تمكن الخال من شراء هاتف جوال صغير الحجم عن طريق المساعد حيث كلفه 250 ألف ليرة سورية، وخصص هذا السجين هاتفه للمتاجرة سراً فيسمح لباقي المساجين بالاتصال منه مقابل 100 ليرة لكل دقيقة، وطور الخال والمساعد نضال عملهم السري عن طريق إدخال جوال حديث ومعه خط (سيرف) لكي يتاجروا عن طريق (الواتس أب) فيأخذ الخال 250 ليرة من كل سجين يريد أن يرسل صورة إلى أهله أو يستقبل صورةً منهم"

CHARLIE HEBDO

سوريتنا

# JE SUIS CHARLIE

PARCE QUE LE CRAYON SERA TOUJOURS AU DESSUS DE LA BARBARIE...

PARCE QUE LA LIBERTÉ EST UN DROIT UNIVERSEL...

PARCE QUE VOUS NOUS SOUTENEZ...

لأن القلم سيكون دائما أعلى من البرابرة..
لأن الحرية هي حق كوني..
لأنكم تدعموننا..
نحن، شارلي..

سنصدر لكم مجلتكم يوم الاربعاء القادم..

CHARLIE HEBDO

LE JOURNAL DES SURVIVANTS

Mercredi 14/1

NOUS, CHARLIE SORTIRONS VOTRE JOURNAL MERCREDI PROCHAIN!

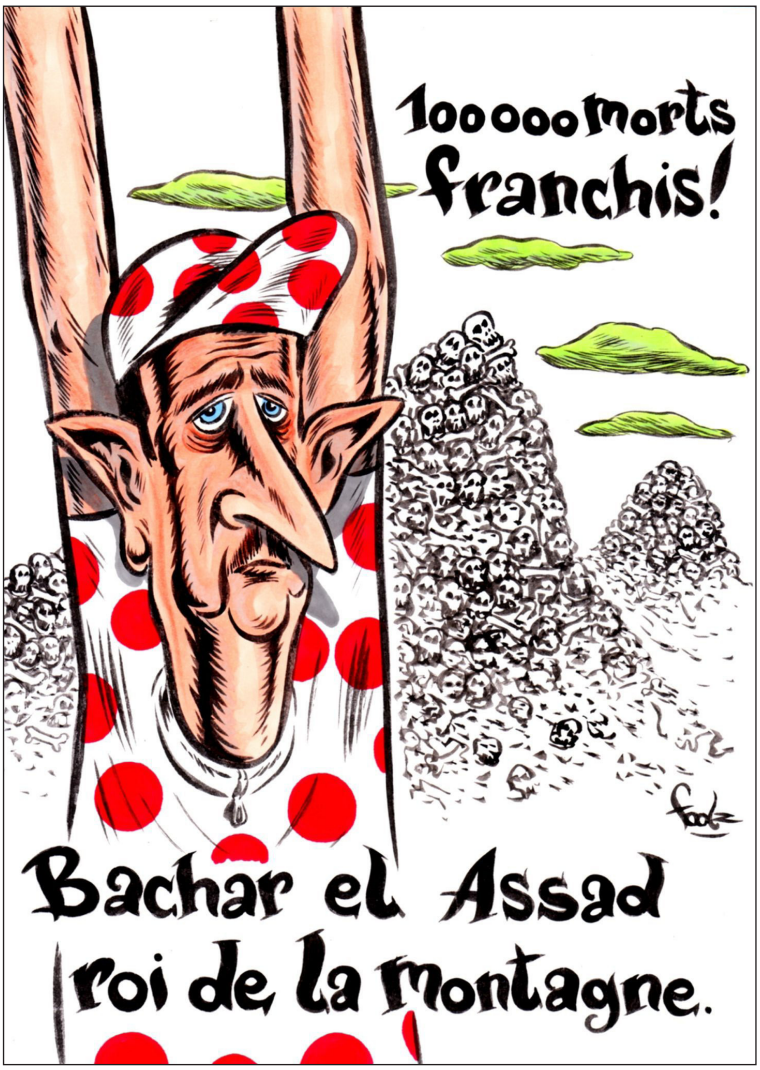


أحد رسـوم مجلة شـارلي ايبدو | 100000 قتيل مرو، بشـار الأسد ملك الجبل

## ...je suis

هي حرية التعبير، بيت المشكلات السورية طوال خمسين عاماً مضت على الأقل، الحق الذي دفع السوريين من أجله أعلى ثمن، هو فقط وأولاً ما يجب أن يجعلنا نتضامن مع ضحايا Chalie Hebdo الصحفية الفرنسية التي تعرضت لهجوم مسلح أودى بحياة إحدى عشر شخصاً بينهم 8 من فريق المجلة.

قد لا نتفق مع كثير من أفكار الصحيفة، وقد نشعر بالإهانة حين نشاهد بعض ما تنشره من رسوم ومواد، رغم هذا، سندافع عن حقها في الاستمرار، وسنرسم ونكتب ضدها وربما نقاطعها كذلك، لكننا لن ننكر حقها في الاستمرار والصدور، لن نستخدم العنف الذي خبرناه وعانينا منه ضدها أو ضد غيرها، فحق التعبير لا يجزأ ولا يقسّم ولا يقبل أي قمع.

العربي أو المسلم ليس إرهابياً، نحاول أن تقول لأنفسنا أولاً قبل أي أحد آخر، لنذكر ذلك اليوم، لعلنا لا ننساه غداً.

je suis الطفل السوري الذي قتله البرد.

je suis الشرطي العربي المسلم أحمد مرابط

je suis Charlie

je suis الطامحين لحقنا في التعبير وإبداء الرأي

سوريتنا

# حادثة شارلي إيبدو

في السابع من كانون الثاني عام 2015. تعرض ثمانية أشخاص من فريق عمل مجلة شارلي إيبدو الساخرة لإطلاق الرصاص في مقر المجلة في باريس أدى إلى مقتلهم. صرحت مصادر رسمية فرنسية أن الحادثة نفذتها مجموعة من المتطرفين بسبب تناول المجلة بكاريكاتوراتها لمواضيع تتعلق بالدين الإسلامي.

قتل في الحادثة رسامو الكاريكاتور الخمسة جان كابو، شارب، جورج والانسكي، تينوس وفيليب اونوريه. كما قتل كل من الاقتصادي برنار ماريس، المحللة النفسية إلزا كايات والمصحح مصطفى أوراد وهم جميعاً من فريق عمل المجلة.

أيضاً قتل في الحادثة ميشيل رونو، فريديرك بواسو والشرطي أحمد مرابط.

فيما يلي لمحة عن حياة رسامي الكاريكاتور الخمسة.

## جان كابو (1938 - 2015)

رسام كاريكاتور وعضو فريق عمل شارلي ايبدو وشريك في ملكيتها. درس كابو الفن في مدرسة École Estienne. خدم في الحرب الجزائرية وانتهي بعد سنتين ليصبح مناهضاً للعسكرة متبنيا قليلاً من الرؤية الأناركية للمجتمع. اساس مجلة Hara - Kiri قبل أن يعمل مع كل من Charlie Hebdo و Le Canard enchaîné.

يعتبر كابو من أكثر فناني الكاريكاتير شعبية في فرنسا. صمم شخصيات كرتونية شهيرة مثل Grand Duduche وMon Beauf. يقول كابو: " من الممكن أحياناً للضحك أن يؤذي لكن الضحك، حس الدعابة والسخرية هي اسلحتنا الوحيدة".

## ستيفان شاربونييه (شارب) (1967 - 2015)

رسام كاريكاتور وصحفي، رئيس تحرير شارلي ايبدو منذ 2009. اشتهر برسوماته المثيرة للجدل وعرف خلال رئاسته للتحرير بكونه مدافعاً عنيداً عن التوجه اليساري للمجلة.

رسوماته الكرتونية والتي غالباً ما تتناول شخصيتي موريس وباتابون Maurice et Patapon، وهما قط وكلب مناهضان للرأسمالية، توصف بكونها رسوماً لاذعة وغير وقورة.

تعرض شارب في السابق لتهديدات بسبب أعماله. في عام 2011 تعرض مقر المجلة في باريس لحريق متعمد بعد نشرها عدداً بعنوان " Sharia Hebdo" مما جعله يعيش تحت حماية الشرطة.

يقول شارب: "قد يكون في كلامي هذا بعض التباهي، لكنني أفضل أن أموت واقفاً على أن أعيش على ركبتي".

## جورج والانسكي (1934 - 2015)

رسام كاريكاتور وكوميكس، خريج هندسة معمارية، بدأ من الستينات برسم الكارتون السياسي وشارك خلال الثورة الطلابية في الستينات في تأسيس المجلة الساخرة L'Enragé. رأس تحرير شارلي ايبدو من1961 - 1970.

نشر والانسكي أعماله في Libération و Paris - Match، L'Écho des savanes، Charlie Hebdo

في العام 2005، حصل على إجازة Grand Prix de la ville d'Angoulême في مهرجان انغوليم الدولي للكوميكس. كما حصل في العام نفسه على وسام Légion d'honneur من الحكومة الفرنسية.

## برنار فيرلاك (تينوس) (1975 - 2015)

رسام كاريكاتور وعضو فريق شارلي ايبدو منذ عام 1980. يشارك أيضا بأعماله في كل من Marianne، Fluide Glacial Express، Télérama، VSD، وL'Humanité. كما عمل في تصميم الألعاب وهو أيضاً عضو في مجموعة كارتونينغ من أجل السلام Cartooning for Peace.

## فيليب أونوريه (1941 - 2015)

رسام كاريكاتور وعضو فريق عمل شارلي ايبدو. بالإضافة لعمله في المجلة نشر أونوريه أعماله في Sud - Ouest، Libération، Le Monde، Les Inrockuptibles، La Vie ouvrière، Charlie Mensuel، Le Matin وExpressen.

نشر أونوريه عمله الأخير في الدقائق التي سبقت الهجوم وهو يظهر الخليفة أبو بكر البغدادي وهو يرسل تمنياته بالعام الجديد.

مصادر النص: Wikipedia، BBC، France24

مقالك اليوم عن الديمقراطيه
عجبني كثير.. شو عمتكتب لبكره ؟
عمبكتب وصيتي !!

tornoe
@ROBTORNOE

HE DREW FIRST
HOPE
8.1.15

¡A TOMAR LAS ARMAS COMPAÑEROS!
#CharlieHebdo
© Francisco J. Olea

# ربيع الفاتيكان (1)

■ هاني سعد الدين

على الرغم من انتماء منظومة حقوق الانسان لمفردات العصر الحديث إلا أن هذا لا يعني أن الشعوب عاشت في الماضي البعيد بدون وجود ضوابط عليا تنظم حركة المجتمع وتحد من إمكانية الاستبداد والتعدي على حقوق الانسان، فالأصول التاريخية للمبادئ الديمقراطية نجدها في الفكر الإغريقي القديم من خلال رقابة الشعب على بعض أعمال ممثليه، ثم لاحقاً في الفكر الروماني عند شيشرون خاصة، إلا أن النقلة الحقيقية في تاريخ البشرية نحو المفهوم الحقوقي والديمقراطي الحالي كان من خلال الفكر والتعاليم الكنسية.

إلا أن التركيز الكبير على الجانب المظلم من تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، خاصة عندما سيطرت الأخيرة على المجتمعات السياسية المسيحية بحيث كانت السلطة السياسية تستمد شرعيتها من الكنيسة التي كان لها حق الرقابة المطلقة على أعمالها التشريعية التي يجب أن تكون متوافقة مع قواعد ومبادىء القانون الكنسي، أي القواعد المتعلقة بحقوق الله وحقوق الانسان وفقاً للنظرية المسيحية لحقوق الانسان، أدى إلى ترسيخ فكرة مظالم الكنيسة وتجاهل دور الفكر الكنسي في التطور الديمقراطي والحقوقي للبشرية جمعاء.

ففي مرحلة متأخرة من العصر الوسيط وعلى الرغم من استمرار الكنيسة في التأكيد على أولوية القانون الكنسي على القانون الوضعي، وبالتالي سمو سلطة البابا على سلطة الملوك من خلال نظرية السيفين، التي يستمد فيها الحاكم سلطته من الله عبر الشعب الذي يمثل الإرادة الإلهية، بينما تبقى الكنيسة الممثل المباشر للسلطة الإلهية، وعندما ينتهك الحاكم حقوق الإنسان الإلهية أو الدستور الإلهي فإن قوانينه تصبح باطلة وتصبح الثورة عليه واجباً على المسيحيين عامة، إلا أنها اعتمدت نظرية السلطتين الروحية والزمنية والاختلاف بينهما، واستطاعت الكنيسة -بخلاف أي منظومة قانونية اسلامية- كمؤسسة مرجعية دينية أن تفرض ضوابطها على السلطة الحاكمة وقوانينها، ولقد ظل الأمر معمولاً به حتى أوائل القرن العشرين في غالبية الدول الأوروبية الديمقراطية، ومازال لموقف الكنيسة من بعض القوانين الوضعية كالإجهاض الإرادي والزواج المدني وحقوق المثليين وحرياتهم، تأثيراً فاعلاً على مواقف المسيحيين في بعض عواصم الكثلكة في العالم، وخاصة في إيطاليا وبولندا والفلبين وإلى حد ما إسبانيا وأمريكا اللاتينية.

أما في الإسلام فإن غياب الرقابة الشرعية أي عدم مأسسة الشورى والاجتهاد أدى إلى انتهاك الحاكم للتعاليم والقواعد الشرعية لغياب الرقابة على أعماله، رغم المحاولات العديد من الفقهاء والعلماء عبر التاريخ الإسلامي لتأسيس شكل من أشكال الضوابط التي تحكم السلطة وتحد من استبدادها.

قد يبدو الطرح مستغرباً أو أنه مقارنة بين رسالتين كانتا تأسيساً وتنظيماً لخير البشرية وتطورها، إلا أن ما ذكرته آنفاً لا يعدو كونه قراءة لدور الكنيسة كمؤسسة في تكريس وجود سلطة عليا فوق سلطة الحاكم مما قدم مساهمة فاعلة في مفهوم الفلسفة السياسية للحكم، وبالتالي التهيئة الفكرية لمبادىء الثورة الفرنسية التي ثارت على الكنيسة أولاً، كما أسهم الفكر الكنسي مباشرة في ظهور نظريات كالهرم القانوني على يد الفقيه النمساوي كلسن ونظريات العدالة التي صاغها الفقيه الفرنسي شارل آيسمان، ورغم دعوات العلمانية بوصفها صنواً للمواطنة والديمقراطية، يبقى دور المؤسسة الدينية راسخاً في رسم منظومة القيم التي تتحكم في حياة البشر وعلاقاتهم، على أن لا تتدخل في الحكم وفي حريات المواطنين وحقوقهم.

هنا نحاول تسليط الضوء على التغيير الحاصل في حاضرة الكاثوليكية في العالم، الفاتيكان تلك الدولة التي حكمت الغرب يوماً، وتناقص نفوذها تدريجياً، دون الزوال، لتبقى ثقلاً سياسياً ومعنوياً لا دليل أقوى عليه من دور البابا يوحنا بولس الثاني في انهيار المنظومة الشيوعية في العالم، والتي تشهد اليوم تغييراً من الداخل جاز لنا اعتباره ربيعاً في حاضرة الكاثوليكية في العالم، صاحبة الدور الكبير في النظرية العامة للحقوق والحريات.

من المعروف أن الفاتيكان تقدم الدولة نموذجاً مثالياً عن النفوذ والتأثير الدولي بغض النظر عن المساحة والاقتصاد وتعداد السكان والفاتيكان هي التسمية الأصلية للجزء غير المأهول من روما والذي كان مقدساً حتى قبل وصول المسيحية للمنطقة وهي أصغر دولة من حيث المساحة في العالم وتأخذ شكل شبه إهليلجي في قلب مدينة روما عاصمة إيطاليا التي تحيط بها من جميع الجهات ويفصلها عنها أسوار خاصة؛ حيث تبلغ مساحتها 44 هكتار ويقارب عدد سكانها 800 نسمة فقط وتعتبر بالتالي أصغر دولة في العالم من حيث عدد السكان أيضاً، إلا أنها تستمد قيمتها ونفوذها من واقع كونها مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية في العالم.

ولم تظهر كدولة بشكلها الحالي إلا في عام 1929 بمعاهدات لاتران الثلاثة، والتي تم بموجبها – تحت حكم موسوليني - الاعتراف بالمدينة كدولة مستقلة ومنح منزلة الكاثوليكية الرومانية الخاصّة في إيطاليا. وفي عام 1984، عدّلت اتفاقية جديدة بين الكرسي البابوي وإيطاليا بعض أحكام المعاهدة السابقة، ومن ضمن ذلك أسبقية الكاثوليكية الرومانية كالدين الرسمي الإيطالي.

كما ضمنت الاتفاقيات أيضًا مبلغًا سنويًا من المال يدفع إلى الفاتيكان تعويضًا عن الخسائر التي مني بها الكرسي الرسولي إثر قضاء مملكة إيطاليا على الولايات البابوية، التي كانت تمتد من الساحل جنوب روما إلى حدود البندقية شمالاً قاسمة بذلك إيطاليا إلى ثلاث أقسام، كما تمتد أملاك الفاتيكان أيضاً لتشمل جميع الكنائس والكاتدرائيات والأديرة الواقعة في مدينة روما، إضافة إلى قلعة غاندولفو الواقعة إلى الجنوب من روما قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط والتي تعتبر المقر الصيفي لإقامة البابا، ومقر المكتبة الفاتيكانية الفلكية والمرصد الفاتيكاني الفلكي؛ يضاف إلى هذه القائمة عدد من الأبنية التي تمثل سفارات الدول لدى الفاتيكان وعدد آخر من الشقق السكنية والمكاتب التي تعود ملكيتها للفاتيكان ويشغلها موظفون تابعون للكرسي الرسولي.

والبابا هو الرئيس الاداري للفاتيكان ولديه ممثلين في العديد من المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وعدد من وكالاتها، منظمة الأغذية العالمية ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية إلى جانب منظمات أخرى غير رسمية كالجمعية العالمية للعلوم التاريخية والجمعية العالمية للطب المحايد وغيرها.

وعلى خلاف جميع الدول التي تعطي الجنسية لمواطنيها على أساس العرق، أو حسب مكان الولادة، فإن الفاتيكان، تمنح الجنسية مع بدأ التعيين داخل الدولة وتصبح الجنسية غير صالحة بمجرد انتهاء خدمات الموظف، في حال كان موظفًا في الفاتيكان. وعندما يفقد الشخص الجنسية الفاتيكانية يتحول بشكل تلقائي إلى الجنسية الإيطالية، بموجب اتفاقيات لاتران الثلاثة، لتنظيم العلاقات بين إيطاليا والفاتيكان.

# "رائد الصحافة الحرة"
# حبيب كحالة 1898 – 1965

■ ياسر مرزوق

على وقع جريمة باريس بحق الصحافة وحرية التعبير لا يسعنا اليوم إلا أن نتذكر رائداً من روادها في سوريا، حبيب كحالة الذي قال في العدد الأول من درة أعماله «المضحك المبكي» حول خطة المجلة وسياستها: «أما خطتنا فإننا نعاهد القراء على أن تكون صريحةً، صادقةً ولو أغضبت البعض، ولا نجعل موقفنا موقف الأحنف الذي كان يسمع مدح الشعراء ليزيد بن معاوية وهو ساكت. فلما سأله معاوية: مالك ساكت يا أبا بحر، قال إنني أخاف اللّه تعالى إذا كذبت وأخافك إذا صدقت، فنحن سنسعى إلى أن نخاف اللّه في صراحتنا، وأما عبيد اللّه فإذا غضبوا -ونحن نقول الحقيقة- فليشربوا البحر».

حبيب كحالة دفع ثمناً باهظاً لحرية التعبير، فبحسب ما ورد في كتاب «الصحافة السورية في مئة عام»: «إن مجلة المضحك المبكي صدرت عام 1929 وتوقفت نهائياً في 29 أيار عام 1966 بأمر شفوي من وزير الإعلام، بعد أن عاشت سبعاً وثلاثين عاماً، قضت أحد عشر عاماً منها في الإغلاق والتعطيل، أي ما يقارب ثلث عمرها».

ولد حبيب كحالة في دمشق عام 1898. في بيتٍ محب للعلم والأدب، مما أثر كثيراً في شخصيته وميوله، تلقى علومه الابتدائية في دمشق، وتابع تحصيله العلمي في الجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج منها في نهاية الحرب العالمية الأولى، ليعود إلى دمشق بعد خروج الأتراك، ويبدأ عمله الصحفي حيث أسس جريدة «سورية الجديدة» مع توفيق اليازجي، وصدر العدد الأول منها في دمشق 27 / 12 / 1918.

وفي الربع الأول من العام 1929 أصدر

العدد الأول من المضحك المبكي 1929م، الغلاف كاريكاتور لرئيس الجمهورية آنذاك الشيخ تاج الدين الحسني

مجلة «المضحك المبكي» وهي عمله الأنجح والأقوى أثراً، وقد حمل غلاف العدد الأول رسماً كاريكاتورياً لرئيس الجمهورية آنذاك الشيخ تاج الدين الحسني، واختار كحالة الطريق الأصعب، في العمل الصحفي، فإذا كانت الصحافة لا تعيش وتزدهر في مناخ الحرية، فالصحافة الساخرة بحاجةٍ لقدرٍ أكبر بكثير من الحرية التي يضيق بها صبر السياسيين والحكام.

وقد صدرت المجلة في أربع وعشرين صفحة مزودة برسوم كاريكاتيرية ساخرة، فكان غلافها الأول والأخير دائماً رسوم «كاريكاتيرية» هزلية ملونة بأشكال ومواقف شتى وتحتها التعليقات الساخرة، التي كانت حديث المجتمع الدمشقي.

عام 1930 وفي شهر تموز تحديداً أوقفت المجلة على خلفية نشرها صوراً

حوار بين بريان رئيس الحكومة الفرنسية والشيخ تاج الدين الحسيني ينصحه بحكومة مؤقتة لتستمر أطول

كاريكاتورية لبعض الوزراء، وهم ينشدون النشيد الوطني الفرنسي، وقد وضع كل منهم طرطوراً مضحكاً على رأسه، واستمر التعطيل ثلاثة أشهر، أما التعطيل الثاني، فكان في نيسان عام 1932 ولثلاثة أشهر أيضاً إلا أن كحالة، أصدر المجلة رغم قرار المنع باسم «ماشي الحال» وبنفس المضمون، وفي العام نفسه، انشأ كحالة مطبعة حديثة في دمشق لطباعة المجلة، وكانت تقع في شارع الملك فؤاد الأول، كما تعطلت أيضاً لعدة مرات في الأربعينات قبل الاستقلال وبعده، حتى بات التعطيل والمعارك القضائية سمةً للمجلة التي نشرت في العدد الخاص بوفاة صاحبها عام 1966، قائمة مفصلة بفترات تعطيلها وأسباب التعطيل.

في عام 1936 أصدر مجلةً ثانية إلى جانب «المضحك المبكي» تحمل اسم «المصور» وقد صدرت لفترة محدودة لم تتجاوز العام، كما أصدر جريدة يومية باسم «دمشق» عام 1947، خلال فترة الانتخابات النيابية، التي جرت ذلك العام، وفاز فيها بالنيابة عن مدينة دمشق.

أسس كحالة لنهج في الصحافة الساخرة لا مثيل له، فبالإضافة لجرأته كان يمتلك لغةً سلسة تجمع بين العامي والفصيح ينتقد فيها ويسخر، ويوجه سهامه للرؤساء والوزراء والحكام دون استثناء، مما أعطاه مصداقية وشعبية لدى القراء استمرت حتى يومنا هذا، وعلى الرغم من أعبائه الصحفية والسياسية، أضاف للمكتبة العربية عدداً من المؤلفات نذكر منها «ذكريات نائب»، «قصة خاطئة»، «الناس» كما قام بجمع الطرف والنوادر التي وردت في المجلة ونشرها في جزأين تحت عنوان «كشكول المضحك المبكي».

في الخمسينات، ومع انحدار هامش الحريات في العالم العربي آثر كحالة إيقاف مجلته طواعيةً في عام 1956، فحين تغيب الحرية تغيب معها كلمة الحق، واستمر الايقاف طوال فترة الوحدة مع مصر، حتى عام 1962 حين تلمس كحالة نسائم للحرية استأنف إصدار المجلة من جديد، إلا أن مناخاً عاماً من القمع وكبت الحريات بدأ يسيطر على الوطن العربي بأسره، واختفت المجلات الساخرة تدريجياً، فتوقفت مجلة «البعكوكة» في مصر منذ عام 1953 مع قانون تأميم الصحافة، بعد أن كانت متنفساً للشعب المصري منذ عام 1937، واحتجبت مجلة «القرندل» لصاحبها صادق الآزدي في بغداد حيث ألغي امتياز إصدارها عام 1958، واحتجبت مجلة «الدبور» اللبنانية، وفي عام 1965 رحل حبيب كحالة ليطوي العالم العربي صفحةً مضيئة من تاريخه، يومذاك تابع ابنه الأستاذ سمير إصدار (المضحك المبكي) حتى 29 / 5 / 1966.

# تاريخ من لا تاريخ لهم

■ من مذكرات أحمد سويدان

## 18 / 2 / 1992

اكتشفت أن باسل. ح من حزب العمل ليس عازباً، كما أنه ليس متزوجاً، باسل عندما كان يدرس في الجامعة انخرط في رابطة العمل الشيوعي / حزب العمل فيما بعد / منذ عام 1975 وتعرّف على عائلة «الكردي» الفلسطينية التي تسكن بعد الأزبكية. عند مقبرة الدحداح، وعمل مع ابنيهما علي وأحمد، وتعرف على أختهما التي انخرطت بدورها في العمل السياسي، والعمل الحزبي. وقبل أن يعتقل في عام 1982. كان قد تزوج منها، وأنجبا ولداً لم يتجاوز الأشهر.

اعتقلت معه، وبقي الولد عند أمها، بعد أكثر من ست سنوات خرجت الأم من السجن، ويبدو أن السجن ترك عليها أثره، فأصيبت بمرض، وماتت فجأة بعد عامين من إخلاء سبيلها. وبقي الولد عند جدته.

الآن عمره يقارب العشر سنوات، وهو في الصف الرابع. والد باسل وهو غالب الحوراني الذي كان رئيس مديرية الاقتصاد في حماه توفي عام 1983، كان يسكن في حي اسمه (البياض) وهو إلى الغرب من مدرسة الأيتام. وبعد سوق السروجية والجليلاتية، وكراجات قرى غربي حماه، وجسر الشغور عند المفرق الذي يصعد إلى مفرق محردة. وهذا الوالد هو ابن عمة أكرم الحوراني مما يلفت النظر في هذا الحزب، حزب العمل - وهذا ما تكلمت عنه مرات- أنه جدة نشأته، وإلى حد ما استقلاليته، وانفراده، وعدم قبوله الاسترشاد بأحد يتميّز باندفاع أفراده وبحماس إلى مواجهة النظام، علانية، ودون حذر، بل بتصد مكشوف. مع ذلك كانت أدبياته لا تنقطع. ويرسل للسجون من عناصره الدفعة إثر الدفعة، ومن المتعاطفين معه، والأصدقاء. فهذا النموذج مثلاً – باسل – قد سجن من عام 78 – إلى الـ 80 – وخرج ليلتحق فوراً بالعمل. وليضع نفسه تحت تصرف الحزب. ومثل ذلك ينطبق على الكثيرين، والكثيرات.

أمر آخر – على ذكر الكثيرات – يلفت النظر، هذا الرفد النسائي للحزب ونزول المرأة إلى مستوى الرجل في التصدي. وفي المواجهة، واستقبال السجون. هناك فتيات واجهنَ المحققين بجرأة ، وأمضين السنوات في السجون. مثل سحر شمة بنت حسين شمة، الموظف الإداري في جريدة الثورة، والذي توفي وابنته خريجة الأدب العربي في السجن، وأخرى هيام المعمار أخت محمد حسن المعمار الذي لا يزال الآن في تدمر. وأخرى، وأخرى. هذه ميزات يسجلها هذا الحزب على الأحزاب التقدمية الأخرى التي تصدت للنظام، وكانت تعمل سراً ضده. مثل حزبنا «البعث الديمقراطي» أو «المكتب السياسي» أو «الاتحاد الاشتراكي» أو «العمال الثوري» فهذه الأحزاب الأربعة والتي تشكل «التجمع الوطني الديمقراطي» مع «التقدمي الاشتراكي» دأبها الحذر. وقلة الأدبيات، والغياب عن الساحة إلى درجة انعدام الوجود. ولذا فإن ما قدمه حزب العمل إلى السجن يفوق أضعافاً مضاعفة الأعداد التي قدمت هذه الأحزاب مجتمعة.. بل إن العمال الثوري والاتحاد التقدمي، والاتحاد الاشتراكي لم يقدموا إلى السجن ما يساوي أصابع اليدين. ولا زال هذا الحزب الشاب حتى الآن يقلق السلطة، داخل وخارج السجن، فقد أشرت منذ مدة إلى التوزيع الذي أقدمت عليه إدارة السجن بأمر من قيادات المخابرات العسكرية لعناصر الحزب المجتمعين رداً على النشاط الخارجي الذي أمسكوا بعض خيوطه من خلال حملة اعتقالات نشطة، دوهمت خلالها بيوت، ودب الرعب أثناءها في أسر عديدة وأفادت المعلومات الواردة أن الحملة طالت أكثر من 35 ممن يدورون في فلك الحزب الذي يركز نشاطه على مسألة حقوق الإنسان، بالتنسيق مع التجمع ومع الخارجي.

وقيل إنهم اعتقلوا أقدم قياداته مخفياً وهو الطبيب عبد العزيز الخير الذي أفرج عن زوجته في الإفراجات الأخيرة، والتي أمضت في فرع التحقيق، وخضعت لأقسى أنواع التعذيب ثلاث سنوات وأكثر. ولكن لا يوجد تأكيد حول اعتقاله.. كل ذلك يدل على أن الحزب ما زال يواجه النظام بأدبياته التي تصدر حتى الآن، ولكن ليس بالنسبة التي كانت أيام زمان. وبمتخفيه الذين ما زالوا يعملون بنشاط داخل القطر وتحت الأرض، ويفضحون أساليب النظام الوحشية في معاملة المعتقلين. والدليل الكبير على حيويته الدفعات المتتالية التي يقدمها من المساجين.

ويتحدثون عن توزيع المنشورات، وقراءة الأدبيات، وأنهم اعتقلوا دون أن يثبت عليهم التنظيم. وفي هذا السجن من هذا الصنف أكثر من مئة، مثل إسماعيل عيشة مواليد 1966 من السلمية. جاء في الـ 87 والعشرات العشرات من أمثاله. يأتون إلى السجن مع خطيباتهم. أو أخواتهم، أو زوجاتهم.

هذه الحيوية، وهذا التصدي تفتقر إليه أحزاب التجمع. فنحن اعتقلنا عام 1982 ولحقت بنا دفعة تكملة عام 1983، وسكن الشارع. كذلك الإتحاد الاشتراكي اعتقل بعض أفراده عام 1980، ثم جاءت دفعة حوران عن أمر سابق في 86، وعددهم ثمانية وسكن الشارع. العمال الثوري. لم أسمع أن أحداً منه كان موجوداً وهنا لم أسمع، ولا في المزة. بعض أفراد منه احتفظوا بهم في فروع التحقيق، فقط المكتب السياسي استمر. وبعد دفعته الكبيرة مع قيادته عام 1980. جاءت دفعة لا بأس بها في 1987. وبينهما ثم اعتقال الكثيرين، وبقوا في الفروع لكن كل ذلك لا يصل إلى مستوى حيوية حزب العمل، ونشاطه، واستمراره واقتحامه السجون.. وإذا كان يحمل بعض السلبيات، فهذا من طبيعة العمل والتصدي والحيوية.

## رئيس الائتلاف السوري المعارض خالد خوجة

مواليد دمشق 1965، درس المرحلة الابتدائية في مدرسة عثمان ذي النورين 1977، ودرس الإعدادية في مدرسة جودت الهاشمي 1980 بدمشق، اعتقل خلال دراسته مرتين من قبل نظام حافظ الأسد، الأولى سنة 1980 ودامت فترة اعتقاله أربعة أشهر، ثم اعتقل ثانية سنة 1981 مدة عام وثلاثة أشهر.

و بعد الإفراج عنه سافر إلى ليبيا، وأكمل هناك تعليمه الثانوي سنة 1985، ثم انتقل إلى جامعة استنبول لدراسة العلوم السياسية مدة عامين، وبعدها انتقل إلى جامعة أزمير متخصصاً في دراسة الطب، وتخرج سنة 1994.

أسس مستشفيين ومستوصفين طبيين منذ عام 1995 حتى عام 2004، كما يعمل مستشار استثمار وتطوير وإدارة بالقطاع الطبي منذ عام 1994 حتى الآن.

مع بداية الثورة السورية منتصف مارس/ آذار 2011 شارك خوجة في الحراك الثوري، وأسس «منبر التضامن مع الشعب السوري».

وهو رئيس هيئة الإدارة في مجموعة الأكاديمية الطبية ومستشار استثمار وتطوير وإدارة بالقطاع الطبي منذ عام 1994 حتى الآن.

وهو مؤسس ومسؤول لجنة إعلان دمشق في تركيا وعضو مؤسس منبر التضامن مع الشعب السوري.

يعد خوجة من مؤسسي المجلس الوطني السوري الذي أنشئ في 2 أكتوبر/تشرين الأول 2011، كما ساهم في تأسيس الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة الذي أعلن عن تشكيله في نوفمبر/تشرين الثاني 2012، وهو ممثل الائتلاف حالياً في تركيا، ويعدُّ شخصية قريبة من الحراك المدني والعسكري ومن مؤسسي مشروع المجالس المحلية في سورية.

يشارك بشكل دوري في ندوات علمية وسياسية تقيمها مراكز الأبحاث التركية والعالمية كمحلل سياسي وإستراتيجي، إضافة للظهور الإعلامي في القنوات التركية والعربية والعالمية.

متزوج وله أربعة أولاد.

# نبلاء، صامدون، هاربون، وانتهازيون
# فنانو سوريا التشكيليون "14"

■ دمشق – حمزة السيد

## المطلوب للإنتربول

في مجتمعاتٍ تعتبر النحت أصناماً والرسم تصويراً لما خلق الله، لا يبقى للفنان إلا أن يزخرف مقلداً النباتات حصراً أو أن يتجه للتجريدية العبثية خالقاً تكوينات لا تشبه أو لا تتشبّه ببشر أو روح، وربما يُسمح له على مضض أن يكسر القاعدة في حالات نادرة حين ترغب السلطة أن تحتفي برموز شعبية وتاريخية كالخيل والجمل، هذا تماماً ما يحدث في دول الخليج العربي التي استقبلت عدداً من التشكيليين السوريين الذين ذاع صيتهم هناك، فالإمارات العربية المتحدة باتت لسنواتٍ خلت، حلم التشكيلين لما تقدمه من فرص ومال، ومع استعصاء حلم باريس أو روما، ولّى الفنانون في البلاد وجوههم شطر الجنوب «دبي» لتكون محجهم القادم.

حاطوم، النحات المدهش، واحدٌ من قلة ممن تقلدوا المناصب الرفيعة في المدينة التي تسعى لأن تكون عاصمة المال في العالم، أكثر من عشرين عاماً أمضاها هناك لم يكن فيها فنانا وحسب، بل صاحب شركة تقدم الخدمات الفنية، نحاتاً وتشكيلياً، ثم مستشاراً في أكبر شركة مقاولات في المنطقة وربما العالم « إعمار» التي رعى وأدار الملتقى النحتي الخاص بها والذي كان ولا يزال من أهم ملتقيات النحت في العالم.

زار حاطوم دمشق عام 2008، حينها كان لا يزال مقيماً في دبي، نفذ في ملتقى العاصمة السورية عملاً يوجد اليوم في ساحة الأمويين بدمشق، كتلة ذكية تلهو بالضوء وتكسره، جسد طويل من الرخام الذي نتأ عنه نصف قطر دائري لحق به نصف قطر غائر أخر، الظل دائم التواجد في الكتلة مهما تبدل موقع الضوء عليها، ببراعة وتأني أتم حاطوم الواثق جداً بنفسه العمل وقبل الموعد المحدد لنهاية الملتقى، رغم دقة عمله ومرارة تكوينه، فيما كان جميع المشاركين المحليين يطلبون وده، فهو من يدعو السوريين إلى ملتقى إعمار بدولاراته الثلاثة ألاف وفنادقه الفاخرة، كان حاطوم مدركاً لأهمية التملق الذي يحيط به، فلم يرفضه ولم يرحب به، بل تركه يتداعى كيفما اتفق.

لا تشبه كتل حاطوم بعضها البعض، كل كتله فريدة وفيها من التحدي التقني ما يجعلها تجربة مستقلة بذاتها، يكفي أن ترى الكتلة من بعيد لتدرك أنها تعود إليه، الثورة التي تعيشها دبي صناعياً وعمرانياً وهندسياً تليق بأعمال حاطوم الذي يبدو كمن يقدم منتجاً مدروساً لا يقبل الرفض، كيف لك آن ترفض كتلة تسكنها الفيزياء؟ تشبه العمارة وتتحدى بمقاييسها علوم الرياضة؟ تليق منتجات حاطوم بدبي، ربما عدته المدنية المنفتحة على العالم، وعلمته كيف يوفق بين الحداثة والعراقة ففعل.

وفي دبي بلغ حاطوم مكانة جعلته ليس ثرياً فقط - والثراء في تلك البلاد مختلف عما نعرف نحن - بل ذو علاقات واسعة مع طبقة المال والأعمال هناك، تجاوز الرجل دور الفنان وتعداه لدور رجل الأعمال، وكما يفعل أمير عربي يشتري اليخوت والأراضي والشقق والمصانع على الهاتف، فعل حاطوم، فاشترى يخوتاً وعقارات ودخل سوق المال، ليس في الإمارات وحدها بل أيضاً في اللاذقية مدينته على الساحل السوري، وحين افتُتح البرج الأطول في العالم «برج خليفة» في دبي، لم يجد حاطوم من اللائق أن لا يشتري شقة هناك بملايين من الدولارات.

كان العالم قد ضرب عام 2008 بأزمة مالية تشبه تلك التي عرفها عام 1930 وأدت فيما بعد لقيام حرب عالمية ثانية، الضربة الجديدة وجدت في دبي التي ربطت اقتصادها بشكل تام بالاقتصاد العالمي، مقراً محورياً للفتك بأصحاب القروض الكبيرة والصغيرة، حاطوم كان من هؤلاء الضحايا، إلا أنه يختلف عنهم بأنه يشارك الأزمة المالية في جعله ضحية، فالرجل الذي سكنه الطمع دفع الثمن الباهظ مالياً وجعله يقترب به من الإفلاس والسجن في المدينة التي كان مقرباً من سادتها، السبب هو تلك الشقة التي أصر على شرائها في برج خليفة، حيث استمرت آثار الأزمة المالية لسنوات بعد 2008 وحصدت حاطوم عام 2010.

في مطار دبي ترك حاطوم سيارته الفارهة وركب الطائرة باتجاه دمشق، عاد إلى البلاد قبل أيام من ذكر اسمه على قوائم الانتربول الدولي، فهو مطلوب للمحاكمة في دبي بتهم فساد واختلاس مالي، فالتحقيقات الأولى الخاصة بشقة «خليفة» فتحت على الرجل سجلات كانت مخبأة لسنوات في المدينة العالمية دبي، ملايين من الدولارات التي ضاعت لاحقاً من يده، كانت وصلت إليها بطرق غير شرعية طوال سنوات، رغم أنه لم يكن كما هو حال جميع المختلسين في

العالم، بحاجة لمد اليد إلى مزيد من المال.

في سوريا بقي حاطوم، لا مكان أخر خارج البلاد من الممكن له أن يتوجه إليه، أي حركة خارج المطارات ستعني إيقافه وتسليمه إلى شرطة دبي، وفي دمشق أنجز الهارب عام 2010 عملاً أخاذاً جديداً اسماه حصان طروادة، حصان حجري تسكنه الهندسة، كتل نافرة تحاكي عضلات حصان يعدو من الثبات، ووجه حاسم يلهث، لا يرتفع العمل كثيراً عن الأرض لكنه يغرقك في قوته وحسن صياغته، نقل لاحقاً إلى المتحلق الجنوبي في العاصمة، وعاش مع معارك الطريق السريع فتركت فيه أثراً لن يمحى.

في اللاذقية يقم حاطوم منذ الهرب الكبير من دبي، فيها يشتغل على تجارب الزجاج المعشق، ويغادرها باتجاه دمشق كلما دعي لملتقى جديد تقيمه وزارة الثقافة لتقول: نحن صامدون، يبهرك حاطوم بتكوين جديد، لكنه يرميه لمن لا يستحقه، مكتفياً بقليل من مال تعطيه الوزارة.

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

# المواطنة وحرية التعبير

■إعداد المحامي فارس حسّان

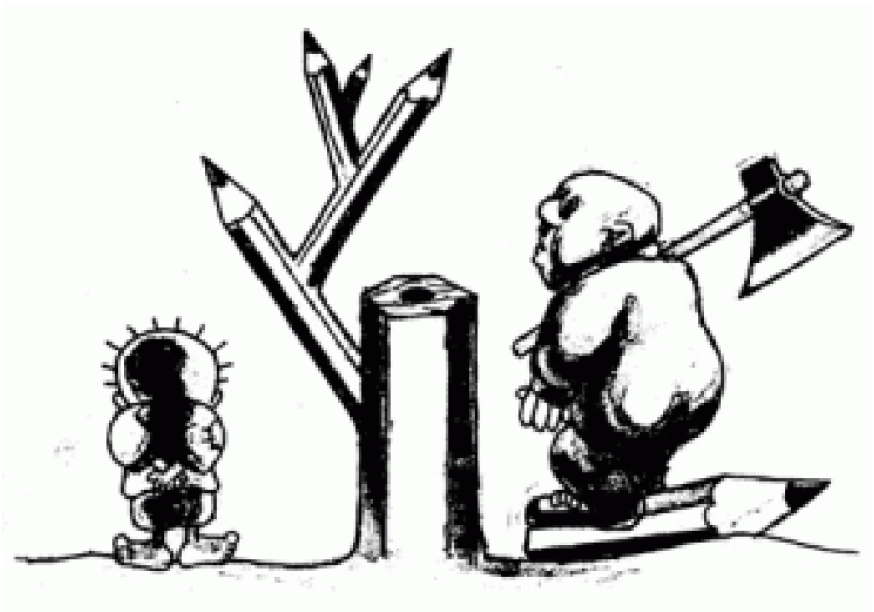

يقول الفيلسوف البريطاني «جون ستيوارت ميل» عن حرية التعبير: «إن البشر جميعًا لو اجتمعوا على رأي، وخالفهم في هذا الرأي فرد واحد، لما كان لهم أن يسكتوه، بنفس القدر الذي لا يجوز لهذا الفرد إسكاتهم حتى لو كانت له القوة والسلطة، فإذا أسكتنا صوتاً فربما نكون قد أسكتنا الحقيقة، وإن الرأي الخاطئ ربما يحمل في جوانحهِ بذور الحقيقة الكامنة، وإن الرأي المجمع عليه لا يمكن قبوله على أسس عقلية إلا إذا دخل واقع التجربة والتمحيص، وإن هذا الرأي ما لم يواجه تحديًا من وقت لآخر فإنه سيفقد أهميته وتأثيره».

وطلباً للحق في حرية التعبير ثار البريطانيون على الملك جيمس الثاني عام 1688 ليصدر البرلمان البريطاني لاحقاً قانون «حرية الكلام في البرلمان». وبعد عقود من الصراع في فرنسا تم إعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا عام 1789 -عقب الثورة الفرنسية- والذي نص على أن حرية الرأي والتعبير جزء أساسي من حقوق المواطن، كما كرست المادة 19 في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الإطار الدولي الأساسي لهذا الحق والتي تنص على:

1. لكل إنسان حق في اعتناق آراء دون مضايقة.

2. لكل إنسان حق في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

3. تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة 2 من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة. وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:

- لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم.

- لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.

كما أعطى سلامة موسى الفيلسوف المصري منذ ما يقارب مئة عام الأولوية لحرية التعبير على حرية الفكر على اعتبار أن الأفكار مهما بلغت قيمتها إلا أنها لن تخرج للآخرين دون الحق في حرية التعبير، كما يقول «ريتشارد مون»: إن حرية التعبير تعتمد على التفاعلات الاجتماعية. فذكر أنه عن طريق التواصل يستطيع الفرد خلق علاقات وترابط مع الآخرين العائلة والأصدقاء وزملاء العمل وبالدخول في مناقشات مع الآخرين سوف يساهم الفرد في تطوير المعرفة في المجتمع».

وتعرف حرية التعبير بأنها الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو الأعمال الفنية بدون رقابة أو قيود حكومية بشرط أن لا يمثل طريقة عرض الأفكار والآراء أو مضمونها ما يمكن اعتباره خرقا أو مخالفة لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير ويصاحب حرية الرأي والتعبير على الأغلب بعض أنواع الحقوق والحدود مثل حق حرية العبادة وحرية الصحافة وحرية التظاهرات السلمية.

و الحق في حرية الرأي والتعبير عموماً هو الحق الأساسي الذي يشكل إحدى الدعائم الجوهرية للمجتمع الديمقراطي وهو هو حق مطلق لا يسمح تقييده في أي ظرف من الظروف كما يشمل الحق في تغيير الآراء. ولا يسمح بالتمييز ضد أي شخص أو تقييد أو انتقاص أي من الحقوق الأخرى بسبب آرائه، وهذا الجانب من الحق يشمل الحماية لكل ضروب الآراء، بما فيها الآراء السياسية والدينية وغيرها التي قد تكون مخالفة لتلك التي تتبناها الأغلبية في البلاد أو التي تغاير أو تنقد أو تناقض تلك التي تتبناها أجهزة الدولة أو الحزب الحاكم.

وتبدو العلاقة بين حرية التعبير والمواطنة جدليةً مستمرة، فالحرية أولى شروط المواطنة التي ترتبط عادة بحق العمل والإقامة والمشاركة السياسية في دولة ما أو الانتماء إلى مجتمع واحد يضمه بشكل عام رابط اجتماعي وسياسي وثقافي موحد في دولة معينة، وحرية التعبير هي أعلى أشكال الحرية التي تعني فيما تعني، التعددية في الفكر والرأي والسلوك القائمة على كل ذلك، وهذا يعني اجتماعياً وسياسياً أن المجتمع بكل فئاته وطوائفه وطبقاته وغير ذلك من تصنيفات، سوف يكون قادراً على التعبير عن نفسه وعن حقه في السلوك والاختيار وفقاً لهذا الاختيار، وهذا بدوره سيعزز من مسألة الانتماء التي بدونها لا قيام لأي كيان، وبدون وجود أي كيان فإنه من العبث الحديث عن مستقبل أو حاضر أو حتى ماضٍ، لأن أي اعتبار للوقت يختفي ويصير بلا قيمة أو تأثير باختفاء الكيان ذاته.

والحرية التي نتحدث عنها هنا، والتي تعتبر حرية التعبير أشمل مظاهرها هي مفهوم شامل يعني الانتماء أيضاً، سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة، إذ أن الانتماء اللصيق بالمواطنة في جوهره عملية اختيارية ولا يمكن أن يكون مفروضاً، وإن حصل مثل هذا الوضع، أي الانتماء المفروض، فالنتيجة سوف تكون من دون ريب كارثية، إذ يتناقض حينها الشكل مع المضمون أي شكل من الانتماء ومضمون من الاغتراب، والنتيجة نوع من الضياع وعدم معرفة الذات، وإذا نظرت حولك في رقعتنا العربية الممتدة لوجدت أن هذه النتيجة تفرض نفسها في كل مكان في هذه الرقعة. أما الانتماء في ظل جو من الحرية فهو الانتماء الحق لأنه يلغي ذلك التعارض بين الشكل والمضمون في هذا المجال، وتكون ترجمة ذلك كله سلوكاً فعالاً إيجابياً صانعاً للمستقبل فعلاً.

إن حرية التعبير هي المفتاح الرئيسي لتفكيك أي شكل من أشكال العصبيات عن طريق الحوار، ويمكن معرفة درجة شدة العصبية في جماعة ما، ويمكن استقراء تماسك تلك الجماعة من جهة، ومدى اندماجها في المجتمع الوطني الأوسع، وبالتالي تماسكه، من جهة أخرى، وشدة العصبية تتناسب عكساً مع انتعاش دولة القانون والمواطنة المتساوية، ذلك أنّ التعصّب للجماعة الأقليّة يزداد ويترسخ الإنتماء لها بنسبة أكبر كلّما تراجعت قيمة المواطنة، بما تنطوي عليه من الحقوق والواجبات وبالعكس.

في الختام ليؤمن كل أحد بما شاء من رأي أو فكر، ولكن ليس لأحدٍ أن يفرض ما يراه على أحد، فإذا كان قد قيل أن الدين لله والوطن للجميع، فإنه من الحق اليوم القول أن الرأي لصاحبه، ولكن الوطن للجميع.

# نايجل ووربيرتن: حرية التعبير، مقدمة قصيرة جدًّا

■ ياسر مرزوق

يقدم لنا لفيلسوف والباحث في علوم الجماليَّات والأخلاق التطبيقية «نايجل ووربيرتن» دليلاً موجزاً لحق من أهم حقوق الإنسان وهو الحق في حرية التعبير، مستعرضاً العديد من الموضوعات بشأن حقّنا في الحديث بحرية، ومن بينها: هل ينبغي لمجتمع متحضر أن يفرض قيودًا على حرية التعبير؟ كيف نوازن بين حرية التعبير وما قد تثيره من حساسية لدى الأقليات والمجموعات الدينية؟ كيف غيّرت التكنولوجيا الرقمية وشبكة الإنترنت طبيعة النقاش الذي يدور بشأن حرية التعبير.

في الفصل الأول وتحت عنوان «حرية الكلام» يقول المؤلف حرية الكلام جديرة بالاستماتة في الدفاع عنها، حتى عندما تكون على خلاف مع ما يُقال، يتضمن الالتزام بحرية الكلام حماية الكلام الذي لا تود سماعه، تمامًا مثل حمايتك للكلام الذي تود سماعه، هذا المبدأ هو أساس الديمقراطية، وحق أساسي من حقوق الإنسان، وحمايته رمز للمجتمع المتحضر والمتسامح.

وبعد استعراض المؤلف للنصوص القانونية التي تكرس حرية التعبير يؤكد أنه وعلى الرغم من مقاربة المواضيع القانونية إلا أن المواضيع المطروحة في الكتاب ذات بعد انساني «ما قيمة حرية الكلام»، وماهي الحدود التي ينبغي تعيينها لحرية الكلام، إذ أن هناك اهتماماً لدى كل البشر بالسماح لهم بالتعبير عن أنفسهم، والحصول على فرصة لرؤية التعبير الحر للآخرين والاستماع إليه وقراءته، ولحرية الكلام أهمية خاصة داخل المجتمعات الديمقراطية.

والإيمان بأهمية حرية التعبير ليست عقيدة موروثة من «عصر التنوير» بالرغم من تأكيد البعض على أنه كذلك، فقد اعتقد كارل ماركس أن الحقوق الليبرالية تميل إلى الحفاظ على مصالح البرجوازية الفردية بدلًا من المصالح الدائمة للإنسانية، بينما يذهب المؤلف إلى أن الحق في حرية التعبير الشاملة ليس مجرد وسيلة لحماية حريات من يشغلون مواقع السلطة، اقتصادية كانت أو سياسية.

في الفصل الثاني وتحت عنوان «سوق حر للأفكار» يقدم عرضاً لأفكار ومساهمات الفلاسفة في تكريس مبدأ حرية التعبير من خلال البحث في معنى أن تصبح إنسانًا، وعن أهمية التفكر مليًا في معتقداتنا حتى تنتمي إلينا، ولا تكونَ مجرد إرث من الآخرين، لا ينبغي أن تكون معتقداتنا ترديدًا لمعتقدات تقليدية، فالمعتقد الذي يُعتنق بناءً على الرغبة بدلًا من اعتناقه بعد إمعان التفكير في

الحجج المؤيدة والمضادة له يكون ذا قيمة ضئيلة، إذ يجب علينا متى أتيحت لنا الفرصة التحدث مع من يخالفوننا الرأي، ومناقشتهم ومجادلتهم، والاستماع لوجهات نظرهم في الموضوع، وفهم السبب وراء اعتناقهم لآرائهم.

تحت عنوان «توجيه الإساءة وتلقيها» يأتي الفصل الثالث ليقدم تحليلاً لمدى حرية التعبير في مقاربة مناسبة تماماً لما يعيش العالم اليوم قائلاً: «تكررت في السنوات الأخيرة عبارة أن حرية التعبير لا تكون حقيقية إلا إذا روعيت المسؤولية في استخدامها. يدّعي بعض الكُتاب أن توجيه الإساءة لا ينبغي أن يحميه مبدأ حرية التعبير، بعبارة أخرى، عندما يُقدِم أحد الأشخاص عمداً « أو حتى دون قصد «على الإساءة إلى فرد أو جماعة، فليس له أن يحاول الاختباء وراء ستار حرية التعبير، بل ينبغي أن يكون الإنسان مهذبًا ويحترم مشاعر الآخرين.

في الفصل الرابع يقدم المؤلف عرضاً لموضوع شائك في إطار البحث في حرية التعبير، إذ تشكل المواد الإباحية تحديًا صعبًا لأي شخص يؤمن بحرية التعبير، فهل ينبغي تقبل المواد الإباحية بكل مظاهرها، شريطة ألا يتعرض أي شخص لضرر مباشر في أثناء صناعتها، أم أن هناك قيمًا أخرى على المحك أكثر أهمية من الحرية.

يختم ووربيرتن بحثه بتساؤل عما إذا كانت الحكومات أو غيرها تستطيع تقييد حرية التعبير على أرض الواقع في عصر الإنترنت، لكن حتى وإن كانت الحكومة لا تستطيع إحداث فارق واضح في هذا الشأن، تظل القضية الأخلاقية مطروحة عما إذا كان هذا الكم الهائل من الأفكار المعبَّر عنها مفيدًا للبشرية، وما مدى خطورتها على المتلقي.

# قوارب مثل قلب طفل

■ خوشمان قادو

أجسادنا قواربٌ مليئة بالصور، كنّا قد التقطناها طوال الفترة التي كانَت للوطن حدودٌ تُفقأ مثل الدمامل، لا ندري من وضعها ولمَ ـا؟! هذه الحدودُ التي كنّا نخشى الاقتراب منها، ولعبنا بجوارها، صغاراً، لنا مع الحدود صداقة وعداوة في آنٍ معاً، رغم كل الطيور المذبوحة.

الآن نعبرُ كلّ الحدود، لم نعد نخشاها. الوطن لا يُرسم بحدودٍ تَجرح كرامتنا، كذلك الأطفال يعبرونها وهم يحملون ألعاباً مخدوشة بلعنة الأسلاك الشائكة، لا نحبُّ عبورَ الحدود، لكنّ حُماتها آثروا ركلنا نحو الجحيم، لا السنابل ولا أغصان الزيتون كانت قادرةً على إسدال السكينة في طراوة الدم.

أجسادنا قبورٌ عميقة، أحياناً نهمسُ للتراب الجائع، نورثها ما امتلكناه، كلّ التجاعيد التي تطفّلت على ملامحنا، تيبسُ ههنا، وتتقشّر مثل حبة قمح. قبورٌ محمولة نحملها معنا أنّى نشاء، لا نوقظ الموتى بتاتاً، هم أعشاشٌ نلجأ إليها كفراشاتٍ نديّة.

أجسادنا كهوفٌ خبأنا فيها مراجيح الأمل وحناجر طفولتنا المعتّقة، نرتاح فيها قليلاً، نشدّ الغيوم بأسناننا الغضّة، ونشمتُ الخارجَ كلّما يحدّق بنا مثل ظلٍّ، الكهوفُ مساحةٌ تكفي وسائدنا الشاحبة، لا نملؤها ضجيجاً، كما نخجل من الرسم على جدرانها، لا يزال الهدوء يطعم عصافير وحدتنا.

بحارٌ تشتهي أجسادنا، بحارٌ باتت تنادينا كل يوم وتحنّ إلى رفقتنا، الأمواج هي نفسها التي كانت تدفع بنا نحو الرياح المزدحمة، القوارب غير قادرة على حملك كوطن، اخلع الوطن وضعه حيثما تريد، والبس سترة النجاة، هذه السترة لا تُنجي وطنك. الأطفال لا يحبّون هذه اللعبة، علينا ألاّ نُسكت صراخهم في بحر، هو الآخر يحضنُ كلّ شيء.

قواربٌ مكتظةٌ بألوانٍ مجعّدة، قواربٌ يتيمة تتقافزُ على صمت السماء، ههنا لا تنبتُ أيّ زنابقَ، ولا تملك عصا موسى، لتفضّ بها بكارة الوطاءة، لا تبكِ على الخرائط ولون الأعلام على النشيد الوطني والزنازين المعلّقة، ابتسم في وجه الريح، وقبّل البحر قبل أن تخلد إلى النوم.

أجسادنا المنتفخة تستطيعُ أن تعبر كلّ الحدود دون جواز سفر أو تأشيرة دخول، الكلّ يفزع والكلّ يلتقطُ الصور، يشاهدوننا على شاشة التلفاز ويتحسّرون علينا، مع ذلك يحاول الجميعُ أن يجعل جسده منتفخاً، الانتفاخُ لا يجعل منكَ وطنيّاً، دعكَ من كل شيء وأنصِت إلى المدن الجاثمة على عصافيرِ ذكرياتنا.

ها الرصاصاتُ تُزيّن رقابنا العارية، أبداً لم نصنع من أحلامنا حشوةً لها، لا نبني وطناً من فوارغ الطلقات، يكفينا أن ننظرَ إلى بعضنا البعض ونبتسم، يكفينا أن يُعزّي أحدنا الآخر، كلّنا مدانون أمام ما نسميه وطن.

**حتى في زمن الحرب، نعمل لأجل أن نبني.**
ريف حلب - اعزاز 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي



للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

الغوطة الشرقية - ريف دمشق | عدسة شاب دمشقي

# بعد الجلدة المئة ليس مهم أن تعد

■ دمشق - توفيق الحمصاني

يعاني سكان العاصمة دمشق من صعوبة بالغة في التعبير عن حقيقة آرائهم، وواقع ما يفكرون به، أو نظرتهم تجاه الحكومة أو المعارضة، أقول سكان دمشق، كوني واحدٌ من أبناء هذه المدينة، وعلى احتكاكٍ دائم بالناس وبشكل يومي.

أي رأي مُعلن، ومهما كان اتجاهه، هو بكل تأكيد يراعي العوامل الموضوعية المتعلقة بأجهزة الأمن والخشية من الاعتقال من ناحية، أو تلك المتعلقة بالتشهير والخشية من الاختطاف من الناحية الأخرى.

أما من الناحية الذاتية، فالآراء بطبيعة الحال متأثرة بالعائلة التي ينتمي إليها الفرد (العائلة الشخصية أو عائلة الأصدقاء أو عائلة العمل) إضافة لما يتلقاه الفرد من وسائل الإعلام، ناهيك عن تجاربه الشخصية.

شخصياً، أفترض أن الصحفيين هم المدونون والمؤرخون الجدد، ولكن حسب مشاهداتي ما أجده أنهم يعدون للعشرة ألف مرة قبل كتابة أي كلمة، ويعودون ويقرأون ما كتبوه ألف مرة ثانيةً، ويراعي الجميع المحظورات التي قد تلقي بهم في إحدى الخانات، والتي بدورها قد تلقي بهم أيضا خارج حدود الحياة.

حتى أولئك الذين يعيشون في "المناطق المحررة" لم يسلموا من سطوة الاستبداد، ومنهم من اختفى، ومنهم من اختطف، ومنهم من تم إعدامه مباشرة.

أزمة تاريخ وتوثيق حقيقة تمر بها البلاد، الحدث الطازج وابن يومه، تتعدد رواياته، فما بالك حين يمرُّ عليه شهر أو سنة، وما بالك إذا لم يكن للحادثة صورة أو فيديو!

في هذه الحرب، يمكن أن نوثّق انفجاراً، أو قذائف، أو ضحايا، لكن ماذا عن الألم.

منذ أيام خلت، التقيتُ بأحد المعارف، كان مخطوفا لمدة 3 أشهر، يحكي لي قليلاً من تفاصيل وجعه.

استرسل في الحديث عن ألوان العذاب التي قد يلقاها أي مخطوف، وبعيداً عن أسباب الخطف والجهة الخاطفة، إلا أنه حدثني عن تعذيب وحشي لا يمكن للجسد أن يستوعبه ويبقى على قيد الإحساس.

يخبرني أويس، أنه بعد الجلدة العاشرة، يبدأ الجلد بالاحمرار، وبعد الضربة العشرين، يتفسّخ وينساب الدم ساخنا، ثم باردا، ثم يتجمّد الدم على الجروح بعد الضربة الثلاثين، وبعد الجلدة الخمسين، يتورم الجرح، ويعود الدم لينفجر، وبعد الجلدة الستين، تصبح كل الجلدات متساوية، لا فرق بين سبعين جلدة، وبين مئة وسبعين جلدة..

الألم يبلغ عتبة السماء، ولا يمكن زيادة درجة الصراخ أكثر من ذلك..

حنجرة واحدة تصرخ ملء كونه، ولو استطاع أن يصرخ من عيونه لفعل..

يصل لذاك الخط الفاصل بين الحياة والموت، فتبلغ الروح الحلقوم.. وينعدم الألم... ويلتصق الرب بعينيه في حال كان المتألم مؤمنا، وربما تلتصق روح حبيبته بصدره في حال كان المتوجع غير مؤمن..

في اللحظات الأخيرة قبيل بلوغ عتبة الألم، تتنوع الصرخات.

بين يا الله، يا أمي، يا ليلى، يا أخي، يا حبيبتي، و "ياءات" أخرى ناتجة عن هذيان الوجع..

يثمل الألم، فيتيه في تفاصيل جسد أويس، ولا زال يجهل تهمته المباشرة...

سألته: هل كنت ترغب أن تموت في تلك اللحظة؟ لو تسنّى لك أن تقتل نفسك، هل كنت ستفعل؟

أخبرني أن دماغه كان مشلولاً، والألم استحوذ على قدرته في التفكير، لكن لو ارتاح للحظة، كان سيتمنى اللا شيء.. بعد أن مات الشغف في الموت حتى..

يزيدني أويس: لا أظن أن الموت أكثر إيلاماً من جلّادي.. تحدث بكل ساديّة وعيناه تقطران شرّا..

أكمل أويس حديثه، وتوقفت قليلاً عن عتبة الألم، أو حرارة الشغف..

كنت أسمع موسيقى أويس، ولا زالت أحلّق في مكان آخر لم أعد أفهم ما تحدث به بعد هذه اللحظات..

سرحتُ في آخر جلسة تعذيب في "سجن حبيبتي.. "

هي ذات اللحظة السادية حين ينعدم الشغف، فتصبح كل القبلات متساوية، وكل العناقات مؤلمة إلى حد الصراخ بدون صوت..

حين يموت الشغف على صدري، ولا يكون القاتل إلا يداي..

وحين يمسي الحب بدون شغف، يصبح بدون حياة..

حينها، ربما يتساوى ألم الجلّاد، وألم صمت الحبيبة، لا بل تفوق ساديّة العشق ألم العالمين.. بسبع سماوات..